الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة: أدب عربي
تخصص: آداب عالمية وأدب مقارن

أدب الحرب في الرواية الأوربية

رواية "أزهار عباد الشمس العمياء" لـ: ألبرتو مينديس – أنموذجا–

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر- 2 -

من إعداد الطالب:
نذيـر بيبـي

إشراف الأستاذة:
حـورية رواق

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
سميرة قروي	أستاذ محاضر - أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
حورية رواق	أستاذ محاضر - أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
رابح بوشعشوعة	أستاذ مساعد - أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2017 - 2018

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شكر وعرفان

ربي أوزعني أن شكر نعمتك التي أنعمت علي و على والداي وأن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين

الاية19 سورة النمل

بصدق الوفاء و الإخلاص أتقدم بكل الشكر و العرفان إلى الأستاذة المشرفة رواق على نصائحها القيمة التي مكنتني من إنجاز هذا البحث.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كافة الأساتذة الذين ساهموا في وصولي لهذه المرحلة وكل الطلبة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مقدمة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مقــدمــة

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، إذ نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي، كونها لم تتوان عن مواكبة التطورات التي مست مختلف جوانب الحياة باعتبارها متصلة بالواقع المعيش ومن ثم أضحت تعكس هويته وانتماءه، لتأخذ شيئا فشيئا نصيبا وافرا من النقد والتمحيص لدى الكثير من النقاد والدارسين.

وشهدت الرواية الأوربية منذ ظهورها تعددا في موضوعاتها واختلافا في أشكالها، حيث اهتمت بموضوعات متنوعة وفق رؤية كل كاتب وحسب قناعاته الأيديولوجية وتوجهه الفكري، ومن الموضوعات التي اهتمت بها موضوع الحرب بوصفه ظاهرة تاريخية وسياسية، باعتبار أن القارة الأوربية عرفت نزاعات وحروبا عمت أرجاء القارة، ولأن واقع الحرب يكون واقعا مأساويا مملوءا بالمشكلات، فقد عكف الروائيون على تصوير هذا الواقع وتحليله، ومن أبرز الكتاب الذين اهتموا بهذا الموضوع الروائي الروسي **تولستوي** في روايته "الحرب والسلم" التي نالت شهرة واسعة وكان لها صدى كبير في نقل وقائع الحرب الروسية النابليونية، كما اهتم البريطاني **جورج أورويل** بموضوع الحرب في روايته "الحنين إلى كاتلونيا" التي صور من خلالها وقائع الحرب الأهلية الإسبانية، وبهذا احتل موضوع الحرب في الرواية الأوربية حيزا واسعا.

وبناء على أهمية هذا الموضوع في الرواية الأوربية جعلته موضوعا لبحثي هذا الموسوم بـ "أدب الحرب في الرواية الأوربية، رواية أزهار عباد الشمس العمياء **لألبرتو ميندیس** أنموذجا".

أما الأسباب التي دفعتني لاختياري هذا الموضوع فمنها الذاتية المتمثلة في الميول الشخصي لمثل هذه المواضيع ذات الجانب السياسي والتاريخي، ومنها الموضوعية المتمثلة في أن أدب الحرب يدخل ضمن الآداب العالمية، وأنه لم يلق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اهتماما في البحوث والدراسات الأكاديمية. وعلى هذا طرحت بعض التساؤلات التي شكلت منطلقات هذا البحث، من جملتها:

ما هو أدب الحرب؟ وما هي مميزات راوية الحرب؟ وكيف نشأت رواية الحرب في أوربا؟ وما أبرز العوامل التي ساهمت في نشأتها؟ ومن أبرز من كتب في هذا الموضوع؟ وهل هناك علاقة بين رواية الحرب والتاريخ؟ وكيف عالجت رواية "أزهار عباد الشمس العمياء" هذا الموضوع؟

اقتضت هذه الدراسة اتباع خطوات المنهج التاريخي الذي يتخلله الوصف، باعتبار الحرب ظاهرة تاريخية، وأن الأدب يؤرخ لها، أما الموضوعاتي فقد استخدم لأجل تحليل الرواية واستخراج أهم الأفكار ووصف ظاهرة الحرب فيها.

ارتأيت تقسيم بحثي هذا إلى مدخل وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي، وخاتمة.

المدخل وسمته بـ "العلاقة بين الرواية والواقع" أين تطرقت فيه لتعريف موجز للرواية وأهم النظريات التي اهتمت بها، كما حاولت من خلاله توضيح العلاقة بين الرواية والواقع وأثر المذهب الواقعي في الرواية.

الفصل الأول جاء موسوما بـ "أدب الحرب في الرواية الأوربية: النشأة والتطور"، حيث حاولت من خلاله رصد ظاهرة الحرب وكيف انعكست على الأدب، وكذلك التعريف برواية الحرب ومميزاتها، وكيف نشأت رواية الحرب في أوربا مع البحث في أهم العوامل التي ساهمت في ظهور هذا النوع من الكتابة، وتطرقت بشكل موجز لأهم الروايات التي صورت الحروب، كما حاولت البحث عن العلاقة بين رواية الحرب والتاريخ.

الفصل الثاني وسمته بـ "دراسة موضوعاتية في رواية أزهار عباد الشمس العمياء **لألبرتو ميندیس**"، وحاولت من خلاله استخراج نظرة الكاتب حول الحرب، وكيف عالج هذا الموضوع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمة كانت مُشكلة من أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

ومن أجل إنجاز هذا البحث والإجابة على التساؤلات المطروحة بطريقة علمية ومنهجية، والإلمام بجوانب الموضوع تحليلا ونقدا، اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع: من بينها: "أزهار عباد الشمس العمياء" **لألبرتو مينديس**، و"الرواية والحرب" **لأحمد أبو مطر**، وكذا كتاب "تاريخ الآداب الأوربية" **لمجموعة من المؤلفين**، وكذلك كتاب "الرواية التاريخية" **لجورج لوكاتش**، وأيضا كتاب "في نظرية الرواية" **لعبد المالك مرتاض** وغيرها من مراجع.

ولم تواجهني صعوبات كثيرة في مختلف مراحل إعدادي لهذا البحث، بفضل توفيق الله عز وجل أولا وقبل كل شيئ، ثم توجيهات الأستاذة المشرفة، التي لم تبخل علي بالنصائح والتوجيه، وما كان يشكل عائقا طفيفا هو ندرة المراجع المتخصصة في هذا الموضوع ونقص الخبرة الكافية لمعالجة مثل هذه المواضيع.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بكل الشكر الجزيل للأستاذة المشرفة **حورية رواق** التي يسرت علي عملية البحث في مختلف المراحل، دون أن أنسى تقديم الشكر للأستاذ **يوسف لطرش** الذي كان لي سندا ومرشدا أثناء بحثي، كما لا يفوتني التقدم بالشكر لكل الأساتذة الذين كان لهم الفضل في وصولي لهذه المرحلة، دون أن أنسى شكر كامل طاقم **جامعة عباس لغرور** تقديرا وعرفانا لهم لحرصهم على توفير جو يسمح بالتعلم والبحث، داعيا الله عز وجل التوفيق في باقي المسار سواء التعليمي أو المهني.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المدخـــل:

العلاقـــة بين الروايـــة والواقـــع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولا:1- تعريف الرواية

تعد الرواية من أهم الفنون الأدبية في العصر الحديث، ما جعلها تستهوي الكثير من الأدباء، كونها مستوعبة لجميع أنواع الخطاب والأساليب، ورغم تنوع تعريفاتها لدى مختلف الدارسين والنقاد لكنها في مجملها لم تختلف، فوردت عند **ميشال بوتور M.Butor** أنها: "شكل خاص من أشكال القصة"[1]، كونها تأتي في قالب من قوالب القصة، وعند **بيار شارتيه P.Chartié** "حكاية خيالية مكتوبة نثرا، حيث يهدف المؤلف إلى إثارة الاهتمام عن طريق تحريك العواطف والعادات، أو عن طريق غرابة المغامرات"[2]، فهي ذات طابع نثري تهدف إلى بث التشويق لدى القارئ عن طريق تحريك عواطفه وجذب اهتمامه باعتبارها "مؤلف يقوم على الخيال مكتوب نثرا، طويلا نسبيا يعرض ويجسد في وسط معين شخصيات يقدمها باعتبارها واقعية ويعرفنا بنفسيتها ومصيرها ومغامراتها"[3]، وهذا ما يجعل من الرواية سرد نثري تتعرض لأحداث تقع في نطاق تجارب الحياة العادية للناس، إلا أن هذه الأحداث تأتي في شكل جمالي خيالي لكي لا تفتقد طابعها الأدبي، فهي عالم غير محدود من المتخيل، ارتبط ظهورها بتعدد أنماط الحكي التي لا يختلف حوله إثنان، وبهذا فهي من أهم الأنواع الأدبية صدارة في التأليف والقراءة.

يصعب تحديد تاريخ معين لنشأة الرواية، فقد تكون نشأت مع أسمار الملوك أين كان السامر يروي للملك تاريخ أمته والأمم الأخرى، ولكن بطريقته الأخاذة، ومن هنا جرى الربط بين الرواية والتاريخ، وما تزال كذلك حتى اليوم، وربما تكون نشأت مع نشاة الحروب حين كانت مهمة الراوي تقوم على تعزيز أواصر القبيلة بأن يروي الحرب بما يرضي النزاعات

---

[1]-ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 3،1983، ص: 7

[2]-بيار شارتيه، مدخل إلى نظريات الرواية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2001، ص: 10

[3]-المرجع نفسه، ص: 10

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القبلية فيجعل الانتصار شيئا معجزا قامت القبيلة بتحقيقه وعجزت عن تحقيقه القبائل الأخرى[1].

أجمع المنظرون في الرواية على تقسيمها حسب نوعية الموضوع إلى أنواع داخلية، مثل "الرواية الغرامية والاجتماعية والتاريخية والحربية"[2]، فهي تختلف باختلاف الموضوع الذي تعالجه.

عرفت الرواية أوج عطائها في القرن التاسع عشر "وأصبحت الشكل الأدبي الوحيد القادر على استكناه الذات والواقع، واستقراء المجتمع والتاريخ بصدق موضوعي موثق، وتخيل فني يوهم بالواقع في مطلع القرن التاسع عشر"[3]، كونها أصبحت تلبي متطلبات المجتمع وتتماشى والمتغيرات التي مست مختلف جوانب الحياة.

ازدهرت الرواية في هذه الفترة مع كوكبة من كبار الروائيين منهم: **بلزاك Balzak**، **زولا Zola**، **فلوبير Flaubert**، **تولستوي Tolstoi**، **ودوستوفيسكي Dostoievski**. أبدع هؤلاء الروائيون في تصويرهم للواقع تصويرا دقيقا مفصلا، إلا أن رواياتهم ليست مجرد سرد لوقائع يومية، فهي تنطلق من الواقع لتصنع عوالم أخرى[4].

تطورت الرواية حتى أضحت تبحث عن جعل نفسها فنا من حيث الشكل بل من حيث الهدف، فهي تشير لقلق الإنسان أمام ما يتجاوزه من أزمات العصر، وقد حاول **ألبيريس Albérés** أن يلخص أهميتها في الأزمنة الحديثة وقدرتها على الرقي والازدهار في أنها تقوم "بدور الكاهن المعروف، والمشرف السياسي، خادمة الأطفال، وصحفي الوقائع اليومية والرائد ومعلم الفلسفة السرية، وهي تقوم بهذه الأدوار كلها في فن عالمي: يهدف إلى

[1]–ينظر: حنا عبود، من تاريخ الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2002، ص: 7

[2]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، عدد 240، المجلس الوطني للثقافة والوفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1998، ص: 14

[3]– جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، د دار، ط 1، 2011، ص:11

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 11

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أن تحل محل الفنون الأدبية جميعا"[1]، فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن الرواية بطابعها الحديث تشمل جميع الأدوار والوظائف وبهذا تأتي النصوص الروائية مفعمة بالدلالات المتنوعة، فهي تنحو بالسرد إلى فضاء أوسع، كما تكمن أهميتها في أنها: "تهدف إلى الإمتاع والتسلية وإلى تهذيب العقل والسلوك في آن وتدعو إلى الأخلاق والالتزام بطريقة غير منفردة، وتؤكد على واجبات المرء نحو أسرته ومجتمعه وتنفر القراء من الرذيلة وتحبب إليهم الفضيلة"[2]، فهي إذن تجمع بين غايتين أساسيتين الأولى تتمثل في التسلية والامتاع والثانية تكمن في نشر الوعي والأخلاق والدعوة للفضيلة والالتزام بالواجبات اتجاه الافراد والمجتمع.

2-نظريات في الرواية:

أ)-**فريدريك هيغل F.Higel**: يعتبر الفيلسوف الألماني **فريدريك هيغل** من أوائل المنظرين للرواية حيث "في كتابه (الاستيتيقا)، هو الذي دشن تنظيرا للرواية يربط شكلها ومضمونها بالتحولات البنيوية التي عرفها المجتمع الأوربي خلال صعود البرجوازية وقيام الدولة الحديثة"[3]، فهو يقدم رؤية فلسفية جمالية مثالية مطلقة، وكانت ملاحظاته في الموضوع تكتسي أهمية خاصة بالنظر إلى زحزحته للإشكالية الاستيتيقية.

صار العالم أوعى فلم يعد إنتاج الملحمة ممكنا، وبما أن التاريخ ينتقل على مراحل من اللاوعي إلى الوعي، ومن الوعي إلى مزيد من الوعي، فإنه من العادي جدا أن تنتقل البشرية من الشعر إلى النثر، وهو ما وجد بعد أن تغيرت الظروف أين طرح الأدب الأشكال القديمة كالشعر وأخذ بالأشكال الجديدة مثل النثر انسجاما مع حركة التاريخ، بإيجاز نجد أن

[1]- ألبيريس، تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط وعويدات، بيروت، باريس، ط 2، 1982، ص: 6

[2]-بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 1، د ت، ص: 18

[3]-ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1987، ص: 10

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التصور القديم أنتج الملحمة فيما أنتج التصور الجديد الرواية، وفقا للحتمية التاريخية من اللاوعي إلى الوعي[1].

أقر **هيغل** بأن الرواية ملحمة برجوازية أو ملحمة عالم بدون إله أفرزتها تناقضات المجتمع الرأسمالي، ومنه أصبحت الرواية ملاذ الطبقة البرجوازية والشكل الذي يعبر عن طموحاتها، لكنه مع ذلك يصف الرواية كأنها تفريع ثانوي من تفريعات الملحمة، ويرى أن الفرق بينهما يكمن في اللغة الشعرية من جهة الملحمة، واللغة النثرية من جهة الرواية.

ب)-**جورج لوكاتش George Lukacs:** انطلق لوكاتش في بناء نظريته من تصورات أستاذه **هيغل** من خلال كتابه الذي خلفه **(نظرية الرواية)** وحذى حذو **هيغل** في تبنيه لفكرة أن الرواية ملحمة بورجوازية لكن ليس من منطلق مثالي بل من منطلق مادي.

ألح **لوكاتش** على غرار **هيغل** "بالقرابة الموجودة بين الملحمة والرواية واعتبر الرواية ملحمة بورجوازية تراجيدية يتصارع فيها البطل مع الواقع، وذلك بأشكال مختلفة نتج عنها ما يسمى بالبطل الاشكالي الذي يتردد بين الذات والواقع، من أجل تثبيت القيم الأصلية التي يؤمن بها. بطل الرواية تخلى عن أسطورية الملحمة"[2]، فهو يرى أن بطل الرواية يختلف عن البطل في الملحمة، وبهذا فإن نظرية الرواية عند **لوكاتش** "تستند إلى تمييزها عن الأسس النظرية -كما يتصورها من منظوره- للملحمة والتراجيديا، والدراما، باعتبارها ليست مجرد أشكال أو أجناس تعبيرية منحدرة من التجريب والممارسة، وإنما بوصفها أشكالا كبرى تتوفر على فلسفة تاريخية، وتستجيب لبنيات اجتماعية وفكرية تشترطها وتحدد فعالياتها ومداها"[3]. إن النظرية التي قدمها **لوكاتش** ورغم تبنيه فيها لنظرية **هيغل** القائمة على أساس الرواية ملحمة بورجوازية، لكن ليس من منطلق مثالي بل من منطلق مادي، والاختلاف بين الرواية

[1]- ينظر: حنا عبود، من تاريخ الرواية، ص: 12/11

[2]- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص: 13

[3]-جورج لوكاتش، نظرية الرواية، تر: الحسين سحبان، منشورا التلى، الرباط، المغرب، ط 1، 1988، ص: 142/141

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والملحمة لا يعود للاستعدادات الداخلية للكاتب، بل للمعطيات التاريخية الفلسفية التي تفرض نفسها على إبداعه كما يحي البطل في الرواية حياة واقعية بامتياز لا حياة خيالية.

كما قدم **لوكاتش** "نمذجة للشكل الروائي انطلاقا من المعاينة الأساسية لعدم التلاؤم بين السريرة والمغامرة، بين روح الإنسان وما ينتجه من عمل فني، إذ لم يعد هناك نظام مفارق يحقق التعالي لجهود الإنسان ويمنحها كليتها وعلائقها العضوية بالثقافة والحضارة"[1]، ومن ثم تكون الرواية في نظر **لوكاتش** ملحمة بدون آلهة والنمذجة التي يقدمها ترتكز على رصد البطل الإشكالي لعدم تلائمه مع العالم.

ج)-**ميخائيل باختين Mikhail Bakhtine**: تختلف نظريته على ما قدمه سابقوه من المنظرين وتقوم نظريته "على وقائع تنتهي إلى نتيجة تخالف نظرية **هيغل** و**لوكاتش** ومن سار في طريقهم، إلا أنه يتحفظ كثيرا على على الأدب الماركسي الذي يربط ربطا محكما بين الصراع الطبقي وتأثيره على الأدب، ولكن القضية ليست إقرار أو عدم إقرار بل قضية: إلى أي حد ممكن الاعتماد على ذلك؟ ألا توجد هناك تقاليد ومؤثرات أدبية خاصة لا علاقة لها بالصراع الطبقي وبالمادية التاريخية؟. واعتمادا على هذه التساؤلات انتهى **باختين** إلى أنه ليس ثمة أي علاقة بين الملحمة وبين الرواية الحديثة"[2]، وهو بذلك يفصل فصلا تاما بين الرواية والملحمة ويرى بأنه لا توجد أي علاقة تربط بينهما وبهذا تختف النظرية التي قدمها **باختين** عما جاء به سابقوه أمثال **هيغل** و**لوكاتش**.

تقوم نظرية الرواية عند **باختين** على أساس أنها جنس التعدد اللغوي وفق وجهة نظره الاجتماعية فكانت الرواية حسب مفهومه هي "التعدد الاجتماعي للغات، وأحيانا اللغات والأصوات الفردية، تنوعا منظما أدبيا"[3]. يلح من خلال هذا التوجه على أسلوبية الجنس

[1]-ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص: 10

[2]-حنا عبود، من تاريخ الرواية، ص: 17

[3]-ينظر: ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص: 19/16

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأدبي حتى لا يكون هناك فصل بين اللغة وبين الجنس التعبيري الذي هو جزء من الذاكرة الجماعية وبذلك الرواية هي جنس التعدد اللغوي أو جنس تلتقي فيه كل النصوص.

ثانيا: 1-علاقة الرواية بالواقع:

يمكن أن يكون الأدب صورة عن الواقع الاجتماعي بأبعاده النفسية والفكرية والشعورية والمادية، بل قد يكون الأدب الضوء الذي يتم تسليطه على معاناة معينة ويتم لفت نظر المجتمع لهذه المعاناة، وبالتالي البحث عن حلول جذرية لها، فالأدب يمكن أن يكون مرآة لكل ما يدور في المجتمع وبقدر جديته وتركيزه على القضايا الإنسانية يكون نجاحه بأن يتحول إلى جزء من الواقع وليس مجرد انعكاسا له، فكم من الروايات غيرت مجرى الحياة لدى مختلف الأمم والشعوب.

وصف الإنتاج الأدبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر "عصر الوضعية (POSITIVISME) والعلمية (SCIENTISME) اللتين لا تعتمدان سوى تحليل الوقائع الحقيقة إنتاج يتسم بالواقعية، وهي تيار أدبي فلسفي يمهر بطابعه العميق تاريخ الآداب الأوربية"[1]، أين استخدم مصطلح الواقعية لأول مرة في القرن التاسع عشر، للدلالة عن الآداب التي تهتم بتصوير الواقع.

"كان الكاتب الواقعي يستقي موضوعاته من الواقع الحقيقي، مع تعدد أشكاله، كما يقوم تاريخ الأمم بتشكيل حقيقة الواقع، وقد كتب الأديب **ثاكري** (THAKERAY) 1851 في إحدى رسائله: "يقوم فن الرواية على تمثيل الطبيعة، وعلى نقله، بأقوى قدرته، للشعور بالواقع الحقيقي"، أما المنظر الروسي **تشير نيشيفسكي** (TCHERNICHEVSKY) في كتابه حول علاقات الفن الجمالية مع هذا الواقع، فكان على مزيد من الإعراب القاطع

[1]-مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، الواقعية- الحداثة- ما بعد الحداثة، ج 3، تر: موريس جلال، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق، ط 2، 2013، ص:6

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والصريح بما يلي: "بغية الفن الآولى هي إعادة تكوين متجدد للواقع الحقيقي، في ما كان **فونتان (FONTANE)** يبحث عن انعكاس كل حياة حقيقية وكل قوة حقيقية في مادة الفن"[1]، أي إعادة تصوير الواقع الحقيقي بطريقة وأسلوب فني، فالواقعيون يركزون انتباههم على الوجه الاجتماعي، أو على صلات الفرد بمجتمعه، كما أنهم يتخصصون في النثر أكثر من الشعر كون النثر أوفر تلاؤم مع تصوير الواقع اليومي وتمثيله.

تعرف الواقعية على أنها توجه "يقوم على خلق إبداعي لواقع لا يشترط أن يكون حقيقيا بحذافيره. صحيح أنه يغترف عناصره من الواقع بل هو محاك له وممكن الوجود والتصور، لأنه يجري في نطاقه ويخضع لشروطه وآلياته العادية"[2]، وبذلك فالواقعية محاولة تهدف إلى تصوير الحياة الطبيعية الإنسانية بأوسع معانيها وبأدق تفاصيلها.

اجتمعت عدة ظروف ومعطيات ساعدت على ظهور هذا المذهب الأدبي وانتشار تأثيره نذكر منها: أن هذا المذهب ظهر ردا على سلبيات المذهب الرومانسي، كما ظهر نتيجة التقدم العلمي والدراسات التجريبية أين "أدت ثورات عام (1847) إلى خيبة آمال عظيمة، فوضع نهاية للأحلام الرومانسية بالحرية، مثيرا أزمة عميقة في ضمير البشر: فراح الإنسان (الأوربي) منذئذ يواجه واقعا حقيقيا جديدا لم يستطع من بعد تجاهله وإن شتى جوانب هذا الواقع الحقيقي، وتعزيز البورجوازية وازدهارها وولوج النزعة المادية في الحياة اليومية، والتعديل الجذري لسلم القيم الناجم عن كل ذلك"[3]، أدت جميع هذه العناصر إلى نسف الرومانسية الأدبية، وحلت مكانها نزعة جمالية جديدة في الأدب الواقعي وهي فن برجوازي نتج عن وعي ليبرالي متيقظ باستمرار إزاء واقع حقيقي يحيط به.

---

[1]–المرجع السابق، ص: 9

[2]–عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1999، ص: 128

[3]–مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، ج 3، ص: 7

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما عن مبادئ الواقعية فيجمعها **صلاح فضل** في: "أن الفن ينبغي أن يقدم تمثيلا دقيقا للعالم الواقعي، ولهذا يجب أن يدرس الحياة والعادات من خلال الملاحظة الدقيقة والتحليل المرهف، وينبغي أن يؤدي هذه الوظيفة بطريقة موضوعية خالية من العواطف والنزعات الشخصية"[1]، ومنه فالموضوعية، والتصوير الدقيق للواقع، والتحليل هي من أهم المبادئ التي تقوم عليها الواقعية.

الواقعية في الأدب تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتها وأحوالها وتفاعلهما مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص والحياة اليومية ولو كانت تفصيلات مبتذلة وكل ذلك ضمن الإطار الواقعي المألوف.

2-اتجاهات المذهب الواقعي:

ظهرت ثلاث اتجاهات للمذهب الواقعي هي: الواقعية النقدية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الإشتراكية، يمكن تفصيلها على النحو الآتي:

أ)-الواقعية النقدية: Le rèalisme Critique يقصد بالواقعية النقدية: "المذهب الواقعي الأصلي الذي ساد في فرنسا وبلاد أوربا لدى معظم الكتاب بشكله العام مع الاحتفاظ بالاختلافات المحلية والفردية وتعدد الألوان ضمن التيار الواحد، وبشكل أكثر تحديد الواقعية قبل أن تتفرغ منها الواقعية الطبيعة والواقعية الإشتراكية الجديدة"[2]، لذلك توصف أيضا بأنها الواقعية الأم أو المتشائمة، ويمكن إجمال خصائصها كالآتي:

-النزوع إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه، أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي وتفاعله وصراعه مع المحيط الطبيعي والاجتماعي، من هنا يستمد الكاتب موضوعاته

[1]-صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 13

[2]-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص: 140

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وحوادثه وأشخاصه وكل تفاصيله، مبتعدا عن كل ما هو مثالي وخيالي، ذلك أن إنسان الواقعية هو الفرد في تعامله وتفاعله ضمن تيار المجتمع والتاريخ المؤثر فيه والمتأثر به.

-حيادية المؤلف: التي يقصد بها العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعية الأمور بشكل موضوعي، ذلك أن المؤلف شاهد أمين، يدلي بشهادته وفق منطق الحوادث ومبدأ السببية والضرورة الحتمية دون أن يفرض رأيه على المتلقي.

-التحليل: عن طريق البحث عن الأسباب والدوافع والنتائج، فالمبدع الواقعي وهو يعرض ظاهرة اجتماعية ما يبحث عن أسبابها ويوجه النظر إليها ليصل بالمتلقي إلى القوانين المحركة للمجتمع التي قد تكون سياسية أو اقتصادية أو دينية...ومن ثم يزداد وعي المتلقي وتزداد معه قدرته على التحليل والملاحظة والاستقرار، ويصبح مؤهلا لاستيعاب الواقع وقادرا على تغييره.

-الفنية الواقعية: النص الواقعي ليس بحثا علميا ولا تقريرا صحفيا بل هو فن، وكل فن ينبغي الجمال، لذلك تفضل النثر على الشعر، واللغة المألوفة البعيدة عن التكلف والابتذال، المراعية لقواعد اللغة، وحتى الاضطرار أحيانا إلى استعمال المفردات والتعابير الشائعة والأمثال، والطرائق الشائعة في الحوار والمجاملة والخصام والتي اعتبرت من مقومات الواقع[1].

في ظل هذا الاتجاه الواقعي "أصبحت معضلات الحياة وجميع الألوان المحلية، وعادات العصر، قيمه الجديدة وأحداثه سواء منها المقبول أو غير المقبول، وسواء منها ما تعزف عنه النفس أو ترضى، أصبحت جميعا موضوعات أدبية نقدية تستحق التناول والعلاج"[2] فهي تهتم بكل جزئيات الحياة العادية للناس.

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص: 139/135

[2]-محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الأزريطية، مصر، د ط، 2005، ص:178

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ب)-الواقعية الطبيعية: Le réalisme Naturelle هذا الاتجاه من الواقعية " تكون في نهاية القرن التاسع عشر على يد **إميل زولا**، ولم يجر تحديد هويته إلا في القرن العشرين"[1] واستعان أصحاب هذا الاتجاه بالعلوم التجريبية وعلم النفس لتحليل الواقع الاجتماعي وطبقت نظرياتها في آدابهم. ويمكن اجمال أهم الخصائص لهذا الاتجاه على النحو الأتي:

-المبالغة في التزام الواقع الطبيعي إلى درجة الاهتمام بالأمور القبيحة والوضيعة، والمكاشفة الجنسية والكلمات البذيئة بحجة أن ذلك من مقتضيات التصوير الأمين للواقع، وكذلك الإخلاص الكامل للعلم الطبيعي والفلسفة الوضعية، وتصور العالم من الوجهة العقلانية المادية فقط، والابتعاد تماما عن المثاليات والغيبية، بالإضافة إلى الاستهزاء بالكنيسة والمنطلقات الدينية.

-عدم الحياد، فالمؤلف صريح واضح إلى جانب التقدم البرجوازي والديمقراطية ومحاربة الفساد والانهيار الأخلاقي.

-التفاؤل واليقين بانتصار العلم والحب وسيادة الحرية والديمقراطية والعدل.

-النظرة إلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة كجسد واحد، يتضامن أعضاؤه جميعا في مسؤولياتهم إصلاحا وفسادا.

يؤخذ على هذا الاتجاه استخدامه للألفاظ البذيئة، وتعمده المكاشفة الجنسية التي تجرد الإنسان من إنسانيته وتحوله إلى حيوان تسيره غرائزه[2].

ج)-الواقعية الاشتراكية: Le rèalism social وتسمى أيضا بالواقعية الجديدة، ظهر هذا الاتجاه الثالث من الواقعية وانتشر "مع اتساع الدراسات الاشتراكية والتطبيق الاشتراكي وكما كانت الاشتراكية نظرة فلسفية واجتماعية تشمل كل فروع المعرفة والحياة فقد اهتمت

[1]-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص: 142

[2]-ينظر المرجع نفسه، ص: 144/142

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالأدب الواقعي ووجته وجهة خاصة تناسبها، ووجدت فيه خير مصور للواقع وباعث للوعي وحافز إلى التغيير باتجاه التقدم، ومن هنا نشأت الواقعية الاشتراكية في الأدب وأصبحت مدرسة عالمية لها منهجها العقائدي المتميز الذي تم من خلاله استخلاص مدرسة نقدية سميت بمدرسة الواقعية الاشتراكية، وقد تبلورت معالمها في الثلاثينيات من القرن العشرين"[1] وهي تمثل تجسيد الأيديولوجية الاشتراكية في الأعمال الأدبية.

"إن الواقعية الاشتراكية طريقة فنية تفترض تصوير الواقع تصويرا صادقا محددا تاريخيا من خلال تطوره الثوري بهدف تربية الكادحين تربية اشتراكية"[2]، وهذا النوع من الواقعية يهتم بنقلها لتفاصيل الواقع والكشف عن قوانين الحياة من وجهة نظر اشتراكية، فهي في حقيقة الأمر "مدرسة أيديولوجية ملتزمة سواء على الصعيد الإبداعي أو النقدي، ولكنها تلح دوما على أن يكون الالتزام نابعا من صميم القناعة يتدفق من تلقاء ذاته وليس مجلوبا أو مفروضا أو مرئيا أو مجاملا"[3]، ويمكن تلخيص أهم خصائص هذا الاتجاه من الواقعية كما يلي:

-تنطلق الواقعية الاشتراكية من الواقع المادي من خلال فهم عميق للمجتمع والعوامل الفاعلة فيه والصراعات التي ستفضي إلى التغيير.

-الواقعية الاشتراكية عالمية، تؤمن بوحدة قضايا الشعوب ووحدة نظامها في سبيل التحرر الاجتماعي والسياسي، وتدين مختلف أنواع الاستعمار والاستغلال والتمييز الديني والعنصري.

-يهدف الكاتب في هذا الاتجاه إلى بعث رسالة إيجابية والاتجاه مع المجتمع لبناء مستقبل أفضل للجماهير العريضة.

---

[1]-المرجع السابق، ص: 144

[2]- فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوربية، مديرية الكتب والمطبوعيات، حلب، سوريا، ط 2، 1981، ص:223

[3]-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص: 146

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

-طغيان النظرة الماركسية على هذا الاتجاه من الواقعية.

-عدم الاكتفاء بالتصوير بل لا بد للكاتب من تطعيمه بالتحليل واستخلاص العوامل المساعدة على صياغة المستقبل التقدمي، فالكاتب ليس شاهدا أمينا بل يتدخل لتغليب الايجابيات وتعزيز النضال.

-تعطي الواقعية الاشتراكية أهمية لرسم وإبراز النموذج البطولي في التلاحم النضالي مع الجماهير والوعي والتضحية، بحيث يصبح نمطه مثالا للمناضلين للاقتداء به.

-تنتقي اللغة السهلة المتداولة، كما أنها لا تهمل المقومات الفنية كالمقدرة اللغوية، قوة الأسلوب وبراعة التصوير، وهي ترفض الاعتداء والتسلط والحروب[1].

شكلت هذه الاتجاهات الثلاثة مجتمعة المذهب الواقعي الذي ترك تأثيرا بارزا في مختلف الآداب وبرزت فيه أقلام أدبية عالمية متميزة مثل: **بلزاك، تولستوي، فلوبير، زولا...**

ثالثا: أثر المذهب الواقعي في الرواية:

شهدت الرواية ازدهارا وتطورا كبيرين في ظل سيادة المذهب الواقعي، باعتبارها النوع الأدبي المفضل والأكثر تلاؤما مع طبيعة هذا المذهب، والأكيد أن القرن التاسع عشر كان عصر الرواية بلا منازع على المستويين الكمي والنوعي، وهو "مجلى الرواية الحقيقي وقادح زنادها، وقد استطاعت الرواية، والرواية الواقعية بالضبط، أن تعطينا صورة شمولية وأصلية عن هذا القرن بما لم تتولاه الفنون الأخرى أو تطمح إليه، إن بروز الاتجاه الواقعي منذئذ هو الذي أهل المبدع ليكون شاهدا على واقعه، متتبعا لمظاهره وعناصر التغيير في شبكية عينه الثاقبة، المتربصة، وأن رويات **تولستوي، ودوستوفيسكي**، على ما بينهما من تباين الرؤية، وروايات **بلزاك وشارل ديكنز Charles Dickens واستندال Stendhal** وسواهم كثير،

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص: 146/144.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

استطاعت أن ترسم خارطة العصر وتجعل من الأدب أداة تعبير وسلاح انتقاد في الآن عينه، فعبرت جميعها عن النفس الإنسانية في صراعاتها واضطرامها، وأبرزت الخطوط والمصائر البشرية ضمن حلقات الصراع الاجتماعي والقيم السائدة مقدمة الدليل على حضورها واستشفافها لأدق التفاصيل وأعمق الأحاسيس والقضايا ترسبا في كيان المجتمع البرجوازي"[1]، فبروز المذهب الواقعي جعل الكتاب يذهبون لنقل وقائع القرن من حقائق وأحداث حول العصر، وينبغي التنويه إلى أن الروائي في هذا النوع من الروايات "لا يكون عبدا ولا أسيرا في نقل الواقع، بل يخضع معلومات واقعه لفنه الراقي"[2] من خلال طابع فني وأسلوب لغوي جذاب.

تحاول الرواية الواقعية أن تكون صورة للحياة البشرية قدر المستطاع ويتسنى لها ذلك بتوخي الحوادث الحقيقية والواقعة والممكنة، فهي تصور عادات المجتمع وتقاليده مما يجعلها مرتبطة بالعصر الذي كتبت فيه، كما تصور النفس الإنسانية وتحللها مما يجعلنا نتفاعل مع شخصياتها، وهذه الرواية ترتكز على الوصف والمراقبة اللذين يشكلان عنصرين أساسيين في مفهومها، فقد عرف الروائي الواقعي في القرن التاسع عشر بمراقبته الشديدة للأشياء والدقيقة لطبائع الناس المختلفة، وأحياننا بتحقيق واسع عن الأمكنة والأشخاص والعادات ليبقى قدر الإمكان قريبا من الواقع المعيش[3].

يأتي الوصف في الرواية الواقعية ليقدم لنا صورة عن بيئة معينة لفترة ما، وهو يعرض الموجودات الموصوفة بطريق متزامنة لوجودها في المكان بدقة، كما أنه مهم لإدخال العنصر الدراماتيكي الرواية لإظهار النماذج البشرية والاجتماعية، ويقوم أيضا الروائي الواقعي بوصف كل لقاء أو انفعال أو حركة هدفها التعبير عن العلاقات الاجتماعية

[1]–أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب، في النشأة والتطور والاتجاهات، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 307

[2]–محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص: 15

[3]–محمد حسن عبد الله، الواقعية في الرواية العربية، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، د ط، 2005، ص: 69/66

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والإنسانية لهذه الشخصية بتعاملها مع الآخرين ضمن محيط جغرافي محدد، وبذلك يمعن الروائي في دقة التفاصيل وتكاثرها ويستعين بالخيال لإعادة خلق الحياة والإيهام بالواقع[1].

يصور الروائي الواقعي الواقع دون جعله مثاليا بروح موضوعية قدر الإمكان، فهو يراقب بموضوعية المكان والشخصيات ويتخيل الأفكار والأحاديث والعواطف التي تكون الأقرب من الواقع والحقيقة. للرواية الواقعية رسالة تسعى لتحقيقها وهي لا تكتفي بتحقيق هدف معين بل تعتمد على إبراز الرموز التي تمنحها عمقا معنويا وأدبيا، بما أن الروائي يلمح إلى ما يتوق الإشارة إليه، وهذا التلميح هو الرمز المقصود.

[1]–ينظر: محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، ص: 28/17

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الأول :

أدب الحرب في الرواية الأوربية (النشأة والتطور)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولا : 1-الحرب والأدب:

تعتبر الحرب في الحقيقة صراعا مسلحا بين جهتين متحاربتين أو أكثر، فالجهات المتحاربة تهدف إلى تحقيق النصر في المعارك وقبل ذلك في الحروب، ويتحقق ذلك عن طريق السيطرة والتحكم في الوضع وبسط النفوذ، وهو ما يشكل الحد الفاصل بين ادعاء الانتصار أو الهزيمة ورفع الراية البيضاء.

تهدف الحروب الكلاسيكية إلى إلغاء الآخر وكأن الأرض لا تتحمل طرفا من الطرفين المتصارعين، أو كأن الأرض ضاقت بما عليها، فتعمل لإخضاعه أو إلغائه من الوجود، وثمة أساليب متنوعة في تحقيق ذلك، تتمثل في المواجهة المباشرة عن طريق الاشتباكات التي تسبق بالتخطيط أو بوضع الاستراتيجيات أو في عمليات التسلل والمفاجأة أو محاولات الاحتلال وفرض الواقع.

وكما هو شائع فإن للحروب مدارات متقاربة، وعلى الرغم من تعدد رؤى ومواقع الحروب، لكنها تتشارك في بناء أطروحتها وقضاياها والترويج لأفكارها على دعائم وأسس متماثلة، ويمكن القول أن المدارات والمحاور الثابتة تتأسس على توفير العدة والعتاد من أموال وإعلام وحتى الايمان بالقضية ودعمها[1].

"ليس من المبالغة أن نقول أن هذه الحروب قد ولدت على هذه المعمورة مع ولادة الجنس البشري إلى الحد الذي يجعلنا نعتقد أنها سمة من سمات هذا الكائن، فلم يخل أي عصر من الحروب المحدودة زمانا ومكانا، أو الحروب الشاملة، التي يمتد زمانها ويتسع مكانها لتشمل أجناسا مختلفة ضمن ظروف يختلف في أغلب الأحيان على تفسيرها، وتوضيح أسبابها ودوافعها، إن نزعة الاعتداء (الميول للعدوانية) تتبع أساسا من طبيعة النفس

1-ينظر: سامي السويدان، فضاء السرد ومدار التخييل، الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية، دار الاداب، بيروت، لبنان، د ط، 2006، ص: 228 .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التي يشكل الاستئثار والأنانية (حب الذات) معلما أساسيا من معالمها"[1]، لذلك وصف عمر الحرب أنه يناهز عمر الإنسان على وجه الأرض، منذ **قابيل** و**هابيل** وحتى الحرب العالمية الثانية وما استتبعها من حروب دولية وإقليمية تكاد تغطي سطح الكرة الأرضية، وربما نستطيع أن نضيف إليها الحروب الأهلية والحرب ضد الإرهاب، بل وحتى أفاعيل العمليات الإرهابية ذاتها. وتصنف الحروب إلى نوعين:

أ)–الحرب العادلة: "وهي التي يقوم بها أفراد قبيلة أو شعب، ردا لعدوان تعرضوا له من قبل آخرين ولا يبتغون ورائها عدوانا، إنما يريدون استرجاع حقوق لهم سلبت"[2].

ب)–الحروب العدوانية: "وهي الحروب التي تقوم استجابة لنزعات عدوانية لدى الجماعات أو الدول طمعا في مزيد من التوسع والسيطرة والهيمنة، وقد شغل هذا النوع من الحروب العالم طيلة القرن العشرين"[3].

لهذا تكون الحرب هي أقسى تجربة يخوضها الإنسان في مختلف مراحل حياته، مما جعلها تمثل تجربة مميزة في حياته، كما تشكل امتحانا حقيقيا لشخصية الإنسان ومنه تبرز القضايا التي يملك استعداد للتضحية بحياته من أجلها، لذا كان التاريخ الحربي للإنسان هو القادر على كشف الحقائق، وصراع الشعوب من أجل حياة أفضل، والثقافة الحربية جزء لا يتجزأ عن وجدان الشعوب.

تصنف الحرب على أنها من بين أهم الموضوعات التي يتعرض لها الأدب الإنساني، فلم يتخلف الأدب في عصر من العصور عن مواكبة الحرب كظاهرة غريزية ملازمة للإنسان وهذا لأن "الأدب يعكس دوما بشكل أو آخر حياة الإنسان، على هذه المعمورة، ولما كانت

---

[1]– أحمد أبو مطر، الرواية والحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1994، ص:7.

[2]– المرجع نفسه، ص: 8

[3]–المرجع نفسه، ص: 8

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحرب منذ فجر البشرية وهي مشتعلة بين الأفراد والجماعات والحكومات، كان من الطبيعي أن تتبادل التأثر والتأثير مع الأدب، فلأدب يهيئ للحرب ويعبر عنها، كما أن الحرب تمد الأدب بالعديد من المضامين والأفكار"[1]، فبين الأدب والحرب علاقة تفاعلية وهما مكملان لبعضهما البعض، وتمثل الكتابة عن الحروب من أهم المواضيع استقطابا للقارئ .

يتميز أدب الحرب بأنه أدب إنساني يرفع من قيمته وشأنه، ويزكي القيم العليا في النفوس...إنه أدب الدفاع عن الحياة، والمتأمل قد يجد أن أجود الأعمال الابداعية عن الحرب هي التي دافعت عن الحياة ولم تزك القتل من أجل القتل[2].

نستطيع القول أن أدب الحرب يتمثل في الأعمال الإبداعية التي اهتمت بنقل وقائع الحروب وحاولت تصوير المعارك وكشف هول تجارب الاضطهاد والقهر والاستبداد، فأدب الحرب يعمل على إبراز التجربة الحربية وفضح قسوتها، ومن ثم بحث إمكانية وضرورة تجاوزها، فلم يكن أدب الحرب بكل توصيفاته النقدية أدبا طارئا على الشعوب، فهذا أدب عالمي قديم لا يمكن تجاوز إنجازاته الفنية، لذلك يتسم هذا النوع من الآداب أنه أدب إنساني، موضوعه وهدفه هو الإنسان، كونه يتجلى بالدرجة الأولى في التعبير عن التجربة الحربية المعيشة، لكن في نفس الوقت ليس من الضروري أن يتناول أرض المعركة ذاتها ولا أن تكون شخصياته من الجنود وأبطال المعارك فقط، بل قد تتعدى إلى سكان القرية والمدينة التي شهدت الحرب، لأنها مؤثرة على السكان كما هي مؤثرة على الجنود ولكل خصوصية تجربته.

---

[1]–المرجع السابق، ص: 10

[2]–ينظر: سامي السويدان، فضاء السرد ومدار التخييل، ص: 228

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2-رواية الحرب:

مهما كان إطار الرواية فهي تنطلق من واقع خارجي أو نفسي يريد الكاتب معالجته لهدف يريد بلوغه، ونظرا للأثر النفسي والاجتماعي الذي تخلفه الحروب في نفوس الأدباء، عكف الروائيون على تصوير واقع الحرب وتحليله في قالب ممزوج من الحقيقة والخيال، فتشكل ما يسمى بروايات الحروب وهي: "روايات مجدت قيم الحرب والموت والوطنية"[1]؛ كونها تهدف إلى رصد الخراب والدمار الذي تخلفه الحرب وتقوم بتحليل الواقع وما يتعرض له الإنسان جراء خوضه لمعارك حربية أو معايشتها "إذ ليس في تاريخ الإنسانية حرب تجعل الإنسان سعيدا بموته وفرحا بفراق الأحباب وتجرع الألم والرعب"[2]، فهذه الروايات تعبر عن الواقع المرير الذي تخلفه الحروب، فتقدم للقارئ لحظات تاريخية حدثت في زمان ومكان معينين، وتهدف إلى بث الوعي في عقول القراء وكشف مرارة هذا الواقع ومعاناة المواطنين.

من أجل ذلك تعتبر شخصيات هذا النوع من الروايات على أنها "استمرار للشخصيات النبيلة، إذ كانت تتمتع بصفات خيرة كالنزعة النضالية ونشدان الحرية، وإذن نبذ الظلم والعدوان، ورفض الباطل والاضطهاد"[3]؛ فهذه الروايات جاءت لرفض الظلم المفروض بقوة السلاح وجمر النار، ورفض الظلم هو أسمى صفات الإنسان حين يمجد الحرية فيفنى حبا فيها، كما تتسم شخصياتها "بصفات التضحية الخارقة وحب التفاني في خدمة الوطن، مما يجعلها تستأثر بحب القراء الذين ربوا على حب الخير، وتمجيد الحرية"[4]؛ ومنه تكمن غايتها تحرير الإنسان وكشف مدى قسوة الحرب، وفضح العدوان، وأدباء هذا النوع الروائي يعالجون

---

[1]-سلام ابراهيم، الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحرب والاحتلال وسلطة الطوائف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، د ط، د ت، ص: 11

[2]-المرجع نفسه، ص: 2

[3]-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص: 44

[4]-المرجع نفسه، ص: 45

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوقائع الحربية والأيام المشهودة بعد ذهابها وانقضائها كما يهتمون بوصف الأوضاع الاجتماعية التي خلفتها.

توصف الرواية الحربية على أنها رواية مناضلة بحكم طبيعة وضعها، فهي تمثل صميم الأدب السياسي الذي هو ثمرة من ثمرات العمل العسكري، لهذا تكون الشخصيات المحورية في الرواية الحربية أساسا عسكرية فتمثل إما تحت الشكل الرسمي كشخصيات الجنود والضباط بما ينشأ عنها من حمل السلاح، وخوض المعارك، وتدبير الحروب، وإما تأتي في أشكال أخرى كأن تكون الشخصية فدائية، أو مكلفة بمهمة حربية سرية ذات خطر عظيم، فتسعى من أجل انتصار الوطن ومجده، وإعلاء كلمة شعبه المضطهد .

هذا ويمكن أن تكون الرواية الحربية ذات أبعاد نبيلة، وغايات شريفة، تهدف إلى تحرير الشعب من الاحتلال الأجنبي، كما يمكن أن تكون ذات أبعاد عنصرية أو استعمارية شأن ما نجده في بعض النماذج من الرواية الحربية الممجدة للفتوح الاستعماري والمباركة للاضطهاد، والمشيدة بالعدوان والقهر[1].

أما عن الأيديولوجية التي تحملها الشخصيات في الرواية الحربية "لا تكاد تتغير ولا تتبدل والانتصار لدى نهاية المطاف، هو الخاصية البارزة التي تتوج نهايات هذا النوع الأدبي وتتسم بنية الرواية الحربية بنمطية لا تكاد تعدوها، إذ لا مناص لها من أن تحمل على مواجهة العدو، وتنشأ على التأهب للموت في ساح الوغى، والاستعداد لمواجهة الخونة والانتقام منهم"[2]؛ لهذا نستطيع القول أنها تهدف إلى الإعلاء من القيم الإنسانية العليا ورفض الظلم والعنف والعمل على تحرير الإنسان من قيود القهر.

[1]–ينظر: المرجع السابق، ص: 46/45

[2]–المرجع نفسه، ص: 46

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تبقى الحروب والصراعات في الرواية من أهم المواضيع استقطابا للقارئ وجلبا لاهتمامه، فيراعى في تقديم هذه المواضيع ترتيب العناصر وتفصيل وقائعها حتى تثير التشويق والإعجاب، كما نجد أن من أهم الجوانب التي يستمد منها النص الحربي جماله وإبداعه تركيزه على الجوانب النفسية والاجتماعية وتفعيل دورها في النصر أو الهزيمة في ختام هذه الروايات.

ثانيا :1-نشأة رواية الحرب في أوربا:

شكلت الحروب والصراعات مادة أساسية وموضوعا مميزا في الآداب الأوربية منذ العصور القديمة، حين كان الأدباء يتغنون بالحروب ويمجدون الأبطال، فوجد ما يسمى بالأدب الملحمي البطولي، "ويكفي أن الملاحم القديمة والحديثة كتبها أصحابها أفراد أم جماعات ليسجلوا صفحات خالدة من تاريخ أممهم وشعوبهم، وكانت الحروب في أغلب هذه الملاحم المحور الرئيس الذي دارت حوله، ومن أشهر هذه الملاحم وأقدمها الإلياذة والأوديسة **لهوميروس**، التي تعتبر سجلا ملحميا لوقائع الحرب الطروادية وما صاحبها، وقد تركت بصماتها وتأثيراتها واضحة في العديد من آداب شعوب العالم قديما وحديثا، وما تزال شخوصها حتى اليوم ميدانا لمعالجة الأعمال الإبداعية في الشعر والرواية"[1]؛ وعليه نستطيع القول أن الكتابة عن الحرب موجودة ومنذ الأزمنة الأولى لظهور الفنون الأدبية.

بعد تطور الفنون الأدبية وظهور فن الرواية ازداد الاهتمام بموضوع الحرب خاصة أن الرواية "ما هي إلا الملحمة ولكن في عصر جديد، وكما للعصر القديم ملاحمه، كذلك للعصر الجديد رواياته، إن الملحمة بيد البرجوازية تحولت إلى رواية"[2]، فكان من الطبيعي والمنطقي أن تجد الحرب نفس الامتداد والاهتمام في الرواية الحديثة، ما يعني أن الحروب

[1]-أحمد أبو مطر، الرواية والحرب، ص:10

[2]-حنا عبود، من تاريخ الرواية، ص: 12

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كانت ولا تزال تشكل مادة أساسية في مختلف الأعمال الأدبية عموما والرواية خاصة كون أن الأدب متصل بالحرب منذ القدم.

لما كان الأدب وليد الواقع ومرتسم التطورات الإنسانية، كانت فترة ما بعد الحرب تحمل مياسم تلك الحرب ونتائجها المشؤومة، ومما لاشك فيه أن الكتابة التي تصاحب تلك الحروب أو تليها تحمل تصورا عاما عن الحرب، وعن الأحداث والوقائع التي سادت فيها، نظرا للأثر النفسي الذي تخلفه لدى المبدعين، كون أن الحرب كتجربة إنسانية من أشد التجارب وطأة على الإنسان.

اهتمت الرواية الأوربية بدورها بموضوع الحرب خاصة وأن القارة الأوربية شهدت صراعات حادة ميزت القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث يقول **بلزاك:** "يستحيل على الأدب أن يتجاوز حدا معينا في رسم حقائق الحرب"[1]؛ أي أن مختلف الأعمال الأدبية تحمل في طياتها تصورا عاما عن الحروب التي يشهدها العصر.

بدأ الاهتمام بموضوع الحرب في الرواية الأوربية مطلع القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي عرفت ازدهارا وتطورا كبيرين في جنس الرواية، خاصة وأن هذه الفترة شهدت بروز التيار الواقعي بقوة والذي من أسسه الأولى الاهتمام بالواقع، ومحاولة تجسيده في الأدب، والبحث عن حلول لمشكلاته، كما "هبت ريح تحررية جديدة من الليبرالية على أقطار أوربا، فتركت أثرها في الدول الاستبدادية، كالملكيات الدستورية وأنعشت بروح النزعة القومية شعوبا لبثت مجردة من حريتها ومن وحدتها القومية، وارتقى هذا المنحى الليبرالي إلى قمة أوجه عام (1847) مشفوعا بتفجير ثورات متتالية تميزت بطابع معقد"[2].

[1]–جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 2، 1986، ص: 49

[2]–مجموع من المؤلفين، تاريخ الرواية الأوربية، ج 3، ص: 6

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فقد أدت ثورات 1847 إلى تشكل نوع من الوعي والشعور بالقومية لدى المجتمع الأوربي عموما والمبدعين بشكل خاص، الأمر الذي جعلهم يهتمون بواقعهم الاجتماعي والسياسي، فوجهوا اهتمامهم إلى محاولة فهم الواقع وتحليله، ومحاولة البحث وإيجاد حلول لمشكلات وأزمات العصر، ولأنها تركت أثر نفسي عميق وسط المجتمع الأوربي "كانت الحرب هي المحفز الأكبر الذي خلق الحاجة لمسائلة الواقع"[1]، ومع اتساع رقعة الحروب في القارة الأوربية وتطورها الكمي والنوعي، اتجه الروائيون إلى محاولة تصوير وقائعها والكشف عن مدى فظاعتها وقسوتها، ومن خلال أعمالهم الروائية تلك ذهبوا إلى محاولة البحث عن أسبابها ومن ثم تحديد نتائجها مع إمكانية عدم الرجوع إليها، نظرا للمخلفات القاسية والأليمة التي ورثها المجتمع الأوربي عنها، لذلك اتصفت أعمالهم "بالأصالة والبحث عن الحقيقة والوطنية وخدمة قضايا تحرر الشعب وسعادته"[2]؛ فهم يحاولون التعبير عن معاناة المواطنين وعن الأضرار التي تنتج عن الحرب، ويهدفون من خلال أعمالهم تلك إلى تحرير الشعوب.

كانت الأزمات والنزاعات التي مست القارة الأوربية خلال القرنين الماضيين التاسع عشر والعشرين تمثل الشغل الشاغل للطبقة المثقفة، أين ذكر أحدهم بأنهم كانوا يفكرون في الحرب قائلا: "جالسون إلى طاولة **إميل زولا**، في باريس: **موباسان**، **هويزمن**، **سيدار**، **أليكسي**، **وأنا**، سعيا إلى شيء من التغيير، ورحنا نتحادث دونما كلفة ولا ترابط فيما نقول، وطفقنا نثير ذكر الحرب، حرب عام (1870) الشهيرة، وسبق لعدة أفراد من جماعتنا أن كانوا متطوعين أو جنودا في الحرس اليسار الوطني، وإذ **بزولا** يقترح قائلا: هيا انتبهوا: يا للغرابة، لماذا لا نحرر مجلدا عن هذا الموضوع، مجلدا من الأقاصيص"[3]؛ وهذا ما يفسر

---

[1]–جيسي ماتز، تطور الرواية الحديثة، تر: لطيفة الدليمي، دار المدى، ط 1، 2016، ص: 188

[2]–فؤاد المرعي، مدخل إلى الآداب الأوربية، ص: 211

[3]–مجوعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، ج 3، ص: 38

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مدى الأثر النفسي الذي تخلفه الحروب على المبدعين، وذلك بالنظر إلى التجربة التي عايشوها جراء مشاركتهم فيها أو معايشة أحداثها.

أبدع الروائيون في الكتابة عن الحرب خاصة العظماء من الواقعيين، كل حسب موقفه من هذه الحروب أو حسب انتمائه السياسي والأيديولوجي، من خلال الدفاع عن موقف الجماعة التي ينتمي إليها، وانتقاد الطرف الآخر في الصراع، أو اتخاذ موقف محايد في نقل الوقائع وتصوير الأحداث، فظهرت روايات عن الحروب في مختلف أقطار القارة الأوربية، خاصة تلك الدول التي شهدت حروب دامية، وكان من الطبيعي أن تظهر كتابات روائية حاولت تصوير الثورة الفرنسية وحروب **نابليون** التوسعية، وكذا ظهور روايات تصور الحروب الأهلية التي عايشها المجتمع الأوربي، كما أبدع المؤلفون في الكتابة عن الحربين العالمتين الأولى والثانية.

2-عوامل نشأة روايات الحرب في أوربا:

عرفت القارة الأوربية في القرنين الماضيين صراعات وأزمات حادة مما أدى إلى حروب دامية، خلفت آثارا عميقة في نفسية الإنسان الأوربي، كما أدت إلى متغيرات عدة على مختلف الأصعدة السياسي والاجتماعي وحتى الثقافي والاقتصادي، وكان لها أثر كبير على مختلف الفنون الأدبية خاصة فن الرواية التي طالما كانت تواكب متغيرات الحياة، فظهرت روايات اهتمت بالحروب التي عصفت بأوربا متأثرة بعوامل منها:

أ)-النزاعات بين الدول:

كان من أهم نتائج الثورة الفرنسية نشوء الدول القومية الحديثة التي تمثل الأنظمة فيها إرادة شعوبها، ورغم التعثر الذي أصاب مسار هذه الثورة والعقبات التي اعترتها، لكنها دقت ناقوس الخطر، ومثلت لحظة انطلاق زلزلت عروش ملوك أوربا المستبدين مما جعلهم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يناصبون العداء لهذه الثورة ويحاولون اجهاضها، وفعلا نجحوا بإعادة الملكية لكن لمدة قصيرة، فإرادة كل حكام أوروبا لم تستطع الحيلولة دون تحرر الشعب الفرنسي وقلب العروش على أصحابها، لا بل أن الثورة الفرنسية امتد تأثيرها خارجا فإن لم تطح بالملوك فقد أطاحت بسلطتهم المطلقة وصلاحياتهم وأصبحوا مجرد حكام شكليين وتمكنت الشعوب من أن تحكم نفسها بنفسها[1]. فقد شهدت أوربا عدة حروب دولية بسب نزاعات سياسية واقتصادية وأطماع توسعية، من بينها:

-**حروب الإمبراطورية النابليونية:** وهي حروب وقعت في أوربا خلال حكم **نابليون Napoléon Bonaparte** لفرنسا، أين عرفت حركات **نابليون** التوسعية مواجهة عسكرية شرسة من مختلف الدول الأوربية، خاصة من روسيا والنمسا وبروسيا وبريطانيا، وانتهت بإبرام معاهدة عرفت باسم **(معاهدة تلست)** فاقتسم بموجبها **نابليون** السلطة في أوربا مع القيصر الروسي **ألكسندر الأول**، كما اقتطع جزء من أراضي بروسيا وفرض عليها تعويضات حربية باهضة.

-**ثورات 1815-1830:** اندلعت بإيطاليا انتفاضة جمعية الكاربوناري سنة 1820 ضد النظام والاحتلال النمساوي واجهها الجيش النمساوي، وفي نفس الفترة عرفت إسبانيا تحركا للجيش الإسباني مطالبا بوضع دستور للبلاد فقمعت من طرف الجيش الفرنسي، كما شهدت اليونان ثورة قومية تحررية ضد النظام العثماني توجت بالحصول على الاستقلال سنة 1829، أما في بلجيكا فقامت ثورة تحررية ضد هولندا انتهت باستقلالها، كما عرفت بولونيا سنة ثورية ضد الهيمنة الروسية انتهت بقمعها على يد الجيش القيصري.

---

[1]-ينظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعني، التاريخ المعاصر: أوربا من الثورة الفرنسية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت،د ط، د ت، ص: 180/175

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

-**ثورات 1848(ربيع الشعوب)**: فبعد احتلال النمسا لجزء كبير من إيطاليا استنجدت هذه الأخيرة ببريطانيا وفرنسا لطرد النمساويين من إيطاليا ولم تتمكن النمسا من الصمود أمام هذا الدعم فتخلت عن إيطاليا باستثناء البندقية وأعلن سنة 1861 عن قيام مملكة إيطاليا وكان **فيتوريو ايمانويل V.Emmanel** أول ملك لها، كما كان هناك توحيد لألمانيا بعد أن أعلنت الحرب على الدنمارك واستعادة الدويلات الألمانية واحدة تلو الأخرى باستخدام قوة بروسيا العسكرية، فأسس الإتحاد الألماني الشمالي وأعلنت برلين عاصمة له، كما تم الإعلان عن تأسيس الإمبراطورية الألمانية في 1871[1].

-**الحرب العالمية الأولى**: التي استمرت من 1914 إلى 1918، ونتج عن هذه الحرب أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية قوة اقتصادية كبرى في العالم، وحدت من قوة بريطانيا وخرجت ألمانيا من الحرب بخسارة فادحة.

-**الحرب العالمية الثانية**: وهي التي امتدت من 1939 إلى غاية 1945 ومن نتائج هذه الحرب تقسيم كلا من الولايات المتحدة و بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ألمانيا إلى أربع مناطق محتلة، وأصبحت المنطقة التي احتلها الاتحاد السوفيتي في عام 1949 جمهورية ألمانيا الديمقراطية وكانت الثلاث مناطق الأخرى جمهورية ألمانيا الاتحادية وخرجت الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي من الحرب كدول عظمى.

[1]-ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث، من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، د ط، 1999، ص: 4/3

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ب)-النزاعات الداخلية:

تميزت دول أوربا بصراعات ونزاعات داخلية عنيفة وهذا بسبب الصراع على السلطة والزعامة بين مختلف القادة العسكريين والسياسيين والأسر الحاكمة مما أدى إلى نشوب حروب داخلية كادت تعصف بالقارة الأوربية والتي من بينها:

-**الصراع على السلطة:** أدت الأزمة الاقتصادية في فرنسا ورفض الحكومة اصلاح نظام الانتخابات إلى صراع بين الأحزاب فتم إسقاط حكم **لويس فيلب L.Philippe** وإعلان الإمبراطورية سنة 1851، وفي ألمانيا كانت للثورة مطالب قومية تتمثل في توحيد البلاد لكنها فشلت بسبب رفض ملك بروسيا الانضمام إليها خوفا من الاصطدام مع النمسا وروسيا، وبالنمسا قامت الثورة كردة فعل على استبداد **ميترينخ Metterinch** وحققت بعض المكاسب لكنها قمعت بشدة.

-**الحروب الأهلية:** ومن أشهرها الحرب الأهلية في إسبانيا بين الجمهوريين، وقوات **فرانكو Franco**، بداية من 1936 إلى 1939، والتي خلفت آثارا داخلية وأيضا على المستوى الأوربي، كما وقعت حرب أهلية في اليونان خلفت خسائر كبيرة[1].

3-انعكاس النزاعات الخارجية والداخلية على الرواية الأوربية :

تعد النزاعات التي عصفت بالقارة الأوربية مادة ثرية للرواية في مختلف مراحل تطور المجتمعات الأوربية حيث "كانت الثورة الفرنسية، والحروب الثورية وسقوط **نابليون**، هي التي

[1] ينظر: بيار رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية، أزمات القرن العشرين(1914-1945)، تر: يحي جلال، دار المعارف، د ط، 1978، ص: 460/450

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جعلت التاريخ لأول مرة تجربة جماهيرية، وأكثر من ذلك، على نطاق أوربي"[1]، بالنظر لما خلفته من أثر نفسي وسط المجتمع الأوربي، كون هذه الحروب تختلف عن الحروب السابقة التي مست القارة "فحروب الدول المطلقة أو الاستبدادية في فترة ما قبل الثورة كانت تشنها جيوش صغيرة محترفة، وكانت تدار لعزل الجيش أقوى عزلة ممكنة عن السكان المدنيين"[2]؛ أي أن الحروب السابقة كانت تدار بمعزل عن المدنيين، أين يقوم بها عناصر الجيش المسلح فقط، وهو جيش محترف يقوم فقط بدوره العسكري.

"يتغير هذا بضربة واحدة مع الثورة الفرنسية، فالجمهورية الفرنسية في كفاحها الدفاعي ضد ائتلاف الأنظمة الملكية المطلقة، اضطرت إلى خلق جيوش جماهيرية، والفرق بين الجيوش المرتزقة والجيوش الجماهيرية هو بالضبط مسألة علاقاتها بأكثرية السكان"[3]؛ بمعنى جيوش من الجماهير يشارك فيها مجموعة من المتطوعين المدنيين، وتشارك فيها مختلف أطياف الشعب وطبقاته وليست حكرا على العساكر المحترفة فقط.

بعد التحرك الذي قامت به فرنسا، كان هناك رد فعل مماثل من طرف الدول الأخرى، التي عكفت على تشكيل جيوش جماهيرية، واللجوء إلى سياسة دعائية في الدفاع عن حروبها، إلا أن هذه الدعاية لا تستطيع إطلاقا أن تقتصر على الحرب الواحدة المنعزلة "فهي ملزمة بأن تكشف عن المحتوى الاجتماعي للصراع وافتراضاته المسبقة التاريخية وظروفه، وبأن تربط الحرب بكامل حياة وإمكانات تطور الأمة، وتكفي الاشارة هنا إلى أهمية الدفاع عن المنجزات الثورية في فرنسا، وإلى العلاقة بين خلق جيش جماهيري والإصلاحات

[1]–جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ص: 19

[2]–المرجع نفسه، ص: 19

[3]–المرجع نفسه، ص: 20

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السياسية والاجتماعية في ألمانيا وفي أقطار أخرى"[1]، فالحياة الداخلية لأمة من الأمم ترتبط بالجيش الجماهيري ارتباطا لم يكن ممكنا أن يحدث بوجود الجيوش المطلقة في الفترة السابقة، أين قضت الثورة في فرنسا بشكل حتمي على فصل الجيش سابقا عن الشعب، وأصبح الجيش في صلة مباشرة ودائمة مع شعب القطر الذي تشن فيه الحرب، لذلك وجب عندئذ أن يوضح للجماهير بوسائل الدعاية محتوى الحرب وهدفها.

لما أصبحت أوربا الآن بأكملها منطقة حرب وأضحت الحروب تشن وسط الجماهير ووسط المدنيين ولم تعزل على الحياة المدنية، كانت التجربة الحربية أوسع وأكبر لدى مختلف طبقات المجتمع الأوربي خاصة الطبقة المثقفة من المبدعين، الذين يكونون قد شاركوا في هذه الحروب أو على الأقل عايشوا أحداثها، فاستلهموا أفكارهم من وقائعها، وبحثوا فكرة نقل أحداثها إلى الساحة الأدبية، وكانت الرواية هي الحاضن لهذه الوقائع، ولعل هذا ما يفسر احتلال موضوع وصف الحرب مكانة كبرى في الأعمال الروائية، بسبب أن الروائيين قد خبروا الحرب ومآسيها، مما جعلهم ينتقدونها ويعبرون عن رفضهم لها. فظهرت عدة روايات عن الحروب والتي سنحاول إيجاز أهمها فيما يأتي:

أ)-روايات الحرب العالمية الأولى:

مطلع القرن العشرين، عصر سار فيه سوية كل من نزعة المواطنية العالمية، كما تميز بأنه عالم ثراء ورخاء عالم جرأة وإقدام، وكانت المجابهات ما بين الدول العظمى الاستعمارية والتوترات القومية في أقاليم البلقان لا تلطخ ألوان العصر الجميل، وذلك بعد بضعة أعوام، ورغم الأفكار التابعة للنزعة القومية الوليدة، اندلعت الحرب العالمية الأولى في

[1]-المرجع السابق، ص: 20

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صراع لم يسبق له مثيل، وسوف تقضي نهايته إلى قارة أوربية قد تحطمت شوكتها فانقلبت رأسا على عقب، وارتدت أصداؤها على عدد لا يستهان به من البلاد الأوربية.

أحدثت فظائع الحرب الكبيرة عددا لا يستهان به من الكتاب تأثير صدمة سيكولوجية تركت أثارها المستديمة على جملة نتاجهم الأدبي، ففي فرنسا وبمناسبة الحرب العالمية الأولى ظهر الروائيون المتخصصون في الحرب "وبخاصة عدو الحرب **هنري باربيس** مؤلف (**النار** 1916)، **ورولان دروجليس** مؤلف (**صليب الخشب** 1919)"[1]؛ أين قدما نقدا لاذعا لهذه الحرب وشهادة على بطلان جدواها، وفي نهاية عقد العشرينات مثل عدد جم الوفرة من الروايات أهوال الحرب وويلاتها تمثيلا يشمل كافة فظاعتها الشرسة ووصفها على أنها حماقة.

أما الأديب **إيريخ ماريا روماركE.M.Romark** (1970/1898) في روايته (**في الغرب لا شيء من جديد** 1929) عبر عن فقدان الدلالة جراء تعود المجتمع على القتال والحرب كما صرح قائلا: "ينبغي ألا يكون هذا الكتاب اتهاما ولا اعترافا، وينبغي ألا يكون سوى محاولة تقرير عن جيل هدمته الحرب رغم أن هذا الجيل قد نجا من قنابل هذه الحرب"[2]، ولقد تكررت أطروحة الجيل الضائع في غالبية روايات الحرب خاصة رواية **روماركالثانية** (**طريق العودة** 1931)، وكذا في رواية (**الحرب** 1930) للأديب **لودفينغ رين L.Rinne** (1899–1979)، كما قدم **جان جيوني J.jioni** (1895– 1970) روايته (**القطيع الكبير** 1931) وهو ينتقد الذهنية الحربية نقدا ضاربا.

[1]–تريشييه، الأدب الفرنسي في القرن العشرين، تر: حامد طاهر، مكتبة ألكسندرينا، د ط، د ت، ص: 45

[2]–مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، ج 3، ص: 312

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي بريطانيا العظمى تكاثرت الروايات عن الحرب التي وضعت للتو أوزارها، حيث نوه الأديب **ساسون Sassone** بفظاعتها في رائعته **(ذكريات ضابط للمشاة** 1930) وإن ظلت شاعرية **ساسون** تعاني من تأثير الحرب مباشرة فإن روايته تستعيد هذه الحوادث، وقد غدت متأخرة عشرة أعوام، كما قدم أيضا رواية (**ذكريات صياد ثعالب** 1928) ورواية **(تقدم شريستون** 1932) وهي من الروايات المناهضة للحرب.

أما في اليونان، وصف **تراتيس ميريفليس T.Mirvelisse** (1892-1969) ظروف الحياة التي لا تطاق في روايته **(الحياة في القبر** 1930) وألح على قصور الفرد المحتجر في نظام يهدد القيم الإنسانية بأسرها، كما وصف **إلياس فينويس Elias Vinoisse** (1904-1973) الحرب في أسيا الصغرى (تركيا حاليا) وسجنه على يد الأتراك في عمله الروائي **(الرقم 31328)**، أما **ستراتيس دوكاس Stratis Dukas** (1890-1983) فقد روى هزيمة فيلق الحملة اليونانية في أسيا الصغرى في **(قصة أسير حرب** 1929) مصورا مشاعر فلاح شاب وحياته وقد بات محروما من أحلام شبابه ويشعر بأنه منساق إلى عالم حرب يعجز عن النجاة منها، ونشر الكاتب **كارلو إميليو غادا Carlo Emilio Gadda** (1893-1973) رواية **(قصر أودين** 1924) يصف فيها ذكرياته بصفته قنصلا في جبال الألب خلال الحرب العالمية الأولى[1].

وفي يوغوسلافيا نجد **سيفستوزار تشودوفيتش S.tcodovic** (1875-1919) فمن خلال روايته **(الزيارة)** يصف لنا وقائع الثورة في منطقة الهرسك والاحتلال النمساوي، وحتى وقائع الحرب العالمية الأولى حين صور نتائج الحرب المشؤومة من خلال الرواية التي تروي أحداث عن زيارة زوجة لزوجها فوجدته منهمكا من مصائب الحرب وضراوتها، كما كانت

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص: 314/313

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحرب من أهم الموضوعات في روايات **ميهايلوفيتش Mihailovic** وهو الذي عرف بالتزام الحياد في تصويره بؤس الإنسان وعظمته في آن واحد من خلال روايته **(دوريات الاستطلاع)** كما اهتم بتصوير الواقع اليوغسلافي في روايته **(الزفاف)** التي تسرد أحداث من حرب التحرير[1].

ب)-روايات الحرب العالمية الثانية:

تميزت الأعمال الروائية التي هدفت إلى استعادة أحداث الحرب العالمية الثانية، بأنها حاولت تصوير الحرب، ووصف معارك المقاومة، ومحاولات النقاشات والاقناعات ما بين شتى الميادين والنزاعات، ففي الإتحاد السوفيتي، لقيت حوادث الحرب العالمية الثانية وأحداث ما بعد الحرب مباشرة، أصداء أدبية ولبثت بطولة الجيش الأحمر في ستالينغراد أهم موضوع ميز هذه الأعمال الروائية خاصة رواية **(ليل نهار** 1944) **لكونستنتين سيمينوف Konstantin Simonov** (1915-1979)، كما اتخذ **فيكتور بنكراسوف Victor Penkrassov** (1911- 1987) مدينة ستالينغراد بمثابة حجر الزاوية لروايته **(في خنادق ستالينغراد** 1936)، وترجم **سيفر Sivre** مشاعر الشعب التشيكي المهمل والمسحوق في مؤلفيه **(أطفؤا الأنوار** 1938) و **(الخوذة الذاخرة بالطين** 1945).

كما أصبحت الحرب العالمية الثانية أحد المواضيع المهمة في الأدب البولوني وذلك منذ اندلاع الصراع، أين ظهر باللغة البولونية عددا وافرا من قصص وروايات حول الحرب خاصة شؤون الحرب الألمانية/البولونية في عام 1939 على غرار ما نجده في أعمال **فيجينسكي Wiezynski** وخاصة روايته **(حلبة القتال)** التي صور من خلالها بشاعة الحرب وقساوتها.

[1]-ينظر: جمال الدين سيد محمد، الأدب اليوغسلافي، عالم المعرفة،81، سبتمبر 1984، ص: 279/272

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي اليونان ترك قتال الجنود البطولي على جبال إبير وهم يناهضون الجيوش الفاشية تأثيره لدى المبدعين خاصة: **أنجيلوس فلاخوس A.flakhos** في كتابه **(قبر المرأة الهرمة** 1946) **ولوكيس Lokis** بمؤلفه **(الجيوش** 1947)، أما في هولندا فكتب **بييرت شيريبك P.Cherbic**رواية عن الحرب بعنوان **(إرهاب على إرهاب** 1945)، وهو ما نجده أيضا لدى **فرانك فيلدرز Frank Vilders** في عمله **(صراع حدودي** 1948)، كما جاءت عدة محاولات لتفسير الحرب العالمية الثانية والأحداث الرهيبة التي جرت في معسكرات الاعتقال الأمر الذي يتجلى في عمل النرويجية **سيغورد هويل S.Hoyel (لقاء لدى المعلم الكيلومتري** 1947)، وأيضا ظهرت أعمال روائية تصف المعسكرات من الداخل وهو ما نجده في مؤلف **(العالم الآخر** 195) للأديب **غوستاف هيرلينغ-فرودزينسكي G.H.Grudzinski** أين كان من أوائل الروائيين الذين أصدروا كتابات عن معسكرات الإصلاح عند السوفييت، وجاءت الكتابة عن الحرب في ألمانيا مميزة على غرار رواية **(لا يزال الأموات شبانا)** للكاتب **سيغيرز Sigerz**[1].

جـ)-روايات الحروب الأهلية:

أثرت الحروب الأهلية التي عصفت بأوربا بدورها على الساحة الأدبية، فألفت كتابات روائية تصور مظاهر الحياة أثناء وقوع هذه الحروب، وهي التي كثيرا ما نجدها تساند طرفا على حساب آخر، فنجدها تدافع عن موقف أحد الطرفين وتعمل على إنصافه أمام المتلقي، وإما تتخذ موقف المحايدة التي ترفض هذه الحرب جملة وتفصيلا.

كان تأثير الحرب الأهلية في روسيا كبيرا على الأدباء أين قدم لنا الروائي **بابل Babel** رواية بعنوان **(فرقة لفرسان الحمر)** وفيها يصف لنا الحياة القاسية ويصور لنا

[1]-ينظر: مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، ج 3، ص:362/358

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مشاهد الذبح والسلب وهتك العرض، وأيضا رواية **(تشاييف)** لمؤلفها **نورمانوف Normanov** التي تطرقت للبدايات الأولى للثورة، الأمر الذي نجده أيضا في رواية **(الهزيمة)** للروائي **فاديف Fadeyev**[1].

تميزت الأعمال الروائية في إسبانيا بانقسامها بين مؤيد لنظام **فرانكو** أو معارضة له، وكان تأييد نظام **فرانكو** انتهازيا للفوز برضاه والتمتع بالمناصب المتاحة، أما الكتاب المعارضون لنظام **فرانكو** كانوا يكتبون في ظل المساحة الضيقة المسموح بها داخل الوطن، ومن أهم الأعمال الروائية تلك نذكر: رواية **(مقتل الخاسر** 1994) **لإميليو خوسيه ثيلا E.José Cela** ، ورواية **(أنا لست أنا** 1987) و **(موت العميد** 1992) **لغونثالو تورنتي بايستير G.T.Paistire**، والكاتب **ميغيل ديبليس Miguel Dibels** نشر روايات: **(سيدة ترتدي الأحمر على خلفية رمادية** 1991) و**(يوميات متقاعد** 1995)[2].

كانت هناك حرب أخرى، حرب اليونان الأهلية التي أحدثت آثارا أدبية، أين نشر الروائي **رينوس أبو دولس R.Abudils** رواية **(الأهرام** 67) وتشتمل على نصوص ورسائل كتبت ما بين 1947 و 1949 حول ساحة القتال، كما تذكر الكاتبة **ديدوسو تيسربو D.Tiserbou**مغامرات الموالين لليسار ومعاركهم في روايتها **(الأموات ينتظرون** 1959) وفي **(الأرض الدامية** 1962) حين كررت موضوع التاريخ المأسوي ليونانيي آسيا الصغرى ما بين 1919 و 1922[3].

---

[1]–ينظر: سامي الدروبي، الرواية في الأدب الروسي، د دار، د ط، د ت، ص: 115/114

[2]–ينظر: طلعت شاهين، الأدب الإسباني المعاصر، المجمع الثقافي، أبو ظبي، د ط، 2003، ص: 40/39

[3]–ينظر: مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، ج 3، ص:420/419

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثالثا:تولستوي ورواية الحرب:

اتفق الدارسون على أن **ليو تولستوي** (1910/1827) من أبرز الروائيين الذين اهتموا بالكتابة عن الحرب في مختلف أعمالهم الروائية وهو من أعظم مشاهير الرواية الروسية الذين نالوا الحب والتقدير والاحترام في كل مكان، كما يقول الكاتب **مكسيم غوركي Maxim Gorki**: "من لا يعرف **تولستوي** لا يمكن أن يعد نفسه مثقفا"[1]، **فتولستوي** من الأدباء المميزين والذين برزوا في الكتابة عن الحروب حيث يقول **أرنست هيمنغواي Ernest Hemingway**: "لا أعرف من كتب عن الحرب أحسن من **تولستوي**"[2]؛ وهي شهادة تؤكد مدى إسهام الأديب الروسي **تولستوي** في إثراء أدب الحرب خاصة برائعته الخالدة **(الحرب والسلم)** التي أتمها عام 1869، وبرز **تولستوي** في الكتابة عن الحرب كونه "ينتمي إلى عائلة عسكرية نبيلة لها تاريخها في الحروب، بل والأهم أنه اشترك بنفسه في الحروب التي دارت رحاها في شبه جزيرة القرم"[3]، وهو ما جعل تصويره للحرب يتسم بالدقة والموضوعية في نقل الأحداث خاصة وأنه قد خبر المعارك الكبرى.

اختار **تولستوي** مواضيع كبرى في تعرضه للحرب، أين وصف في قصص **(سيفا ستوبل)** المعانات الذهنية والفيزيولجية جراء العنف والقتل، كما نوه بالأبطال وروح التضحية، ونجده في قصة **(ثلاث ميتات)** عام 1859 أين تفحص بجرأة أكبر معنى الموت ومرارته، وبهذه الأعمال بدأت تتشكل ملامح واقعية **تولستوي** قبل شروعه في ملحمته الكبرى **(الحرب والسلم)** التي تروي أحداثها مرحلة تخص غزو **نابليون** لروسيا عام 1812 والتي استمد

[1]–مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، عالم المعرفة، 40، أفريل 1981، ص: 195

[2]–المرجع نفسه، ص: 197

[3]–المرجع نفسه، ص: 197

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أحداثها من وقائع تاريخية كونه لم يعش بنفسه تلك الحرب مدعما موضوعه بأحداث خيالية لم توجد في الواقع.

ركزت ملحمته على القيم العائلية وافترضت وجوب خوض تلك المعارك من أجل الدفاع عن بقاء الوضع القائم في زمن السلم، ودلت الرواية أيضا على أنه يجب في النهاية أن تكون العدالة والنظام الاجتماعي العادل، وطبيعيا أن يكون التاريخ هو الحافز والمحرك الذي دفع **تولستوي** إلى تأليفه هذه الرواية، ولكنه بدأ الرواية بحافز سياسي مخزن في ذهنه بنفس قدر الحافز التاريخي، وهنا تكمن عظمة ملحمة **(الحرب والسلم)** في وضوحها كعمل فني جعل تجربة الماضي أكثر واقعية من أي مدونة تاريخية أخرى[1].

فتولستوي "ينتقل بنا إلى واقع الحرب بكل تفاصيله ودقائقه الخاصة والعامة، حيث نتعرف على الجنود والرتب العسكرية المختلفة ومكانة أصحابها"[2]؛ وهذا كونه يمزج بين شخصيات واقعية في الميدان وأخرى من نسج خياله، وهو لا ينقل فقط أصغر التفاصيل في الحياة الروحية لأبطاله "بل يبحث عملية اكتناز تلك الأمزجة الروحية أو خلافها وبناء عليه يوضح الانقلاب والبعث الجديد في روح الإنسان تحت تأثير الظروف الخارجية"[3]؛ مما يعني مدى تأثير الظروف الخارجية على نفسية الإنسان.

جاء موقف **تولستوي** من الحرب واضحا وصريحا حيث "كل مؤلفات **تولستوي** عن الحرب جاءت إدانة لها وهجوما عليها، فهو يرفض الحرب ويعتبرها ظاهرة منافية للعقل، ولم يبرر سوى الحروب الدفاعية تحريرا للوطن من الغاصبين المحتلين ومن هنا فالحرب بالنسبة

---

[1]–ينظر: تشارلز موزر، تاريخ الأدب الروسي، تر: شوكت يوسف، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2011، ص: 355/350

[2]–مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، ص: 200

[3]–المرجع نفسه، ص: 197

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

له ليست سوى (ضرورة مريعة) "[1]، **فتولستوي** كان ضد كل الحروب العدوانية، ما عدى الحروب التي تدافع عن الأوطان ضد الغاصبين.

رابعا: رواية الحرب والتاريخ:

من أبرز المسائل التي تثيرها جدلية الفن والتاريخ والحرب جانب أساسي فاعل ومؤثر في حركة التاريخ، مسألة الفرق بين مهمة المؤرخ والروائي إزاء موضوع الحرب، لما يصبح مجالا للعمل التاريخي عند المؤرخ والعمل الإبداعي الفني عند الروائي. "إن دور المؤرخ يتحدد في تسجيل الحقيقة من الجانب الذي يسترعي اهتمامه أو يتناسب مع ميوله، فلكل حرب جوانب متعددة يلفت بعضها نظر هذا المؤرخ دون غيره، في حين أن الجوانب الأخرى تجد اهتماما من مؤرخين غيره، في حين أن الروائي يعنى بأمور تستند إلى هذه الحقيقة كخلفية عامة فقط"[2]؛ فالمؤرخ يبحث عن الحقائق التاريخية، في حين يستعمل الروائي هذه الحقائق كمرجع عام لعمله الإبداعي.

فتولستوي مثلا في كتاباته لم يستهدف في الحديث عن الحرب "تقديم نفسه كمؤرخ لأحداث الحرب الروسية النابليونية وما سبقتها من حروب في مطلع القرن الماضي، بل وجد في تلك الأحداث الدامية التي حددت مصير روسيا إلى حد كبير مختبرا فعالا لكي يحدد مواقف مختلف طبقات الشعب الروسي وفئاته تجاه تلك الأحداث الجسام، ولكي يصور بصدق دور الأفراد ومكانتهم إزاءها، وذلك خلال حشد كبير لشخصيات تلتقي بشكل أو بآخر عند الأحداث التاريخية في ميدان الحياة"[3]؛ أي أن الروائي يهدف من خلال تتبع الحرب

---

[1]–المرجع السابق، ص: 196

[2]–أحمد أبو مطر، الرواية والحرب، ص: 18

[3]–مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، ص: 196

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كظاهرة تاريخية إلى تحليل هذه الأحداث وتحديد مواقف المجتمع اتجاه هذه الحرب. يكتب الروائي عن الحرب وفق ميولا ته واهتماماته مراعيا في ذلك غرضين أساسيين هما:

أ)-الإهتمام بنقل وقائع الحرب ضمن إطارها التاريخي بقصد التسجيل الذي يركز على الحدث كواقعة تاريخية أي كان مستوى أهميتها لأن الروائي في هذه الحالة معني بعلاقة الحدث بالحقيقة وحرصه على حفظه على هذا الحدث في إطار فني مناسب، من شأنه أن يبقى هذا الحدث حيا ومتواصلا في حركة التاريخ الحاضر، خاصة في السياق الذي يشمل هذا الحدث ويستوعبه[1].

هذا الأمر الذي كثيرا ما نجده في أعمال **والتر سكوت Welter Scoute** أين "ترسم **(بيغربيل دي بيك** 1822) مصير أسرتين تنتميان إلى معسكرين متعارضين خلال الحرب الأهلية الإنجليزية، وتصور **(وودستوك** 1826) كروم ويل وتصف الهياج الشعبي الذي هز المجتمع الإنجليزي بعد إعدام **شارل الأول**"[2]؛ **فسكوت** في نقله لأحداث هذه الحروب يهدف إلى تخليد الوقائع وحفظ التاريخ مع التركيز على أهمية الحدث ومدى ارتباطه بالحقيقة.

ب)-الاهتمام بالحرب ليس كحدث له علاقة بالحقيقة التاريخية، واجبة الحفظ والتسجيل والتواصل، انطلاقا من ازدياد الوعي بالحاضر الذي يشجع على ذلك، ولكن ينصرف الاهتمام في هذا الغرض إلى رصد روح العصر الذي تشكل شاهدا على الحرب، وتصوير الوجدان الإنساني الذي يعيش المعاناة والألم عند الهزيمة والزهو والفرح عند الانتصار؛ وهذا يعني أن آمال الإنسان والأمة صعوده وهبوطه مع ما يصاحب هذه الأحوال الإنسانية من مشاعر

[1]-ينظر: أحمد أبو مطر، الرواية والحرب، ص: 18

[2]-مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، ج 3، ص: 573

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعواطف وانفعالات، سيكون مجالا للتخييل والتحليل والتصوير في عمل الروائي الذي يهتم بهذا الغرض[1].

فالتاريخ من وجهة نظر الروائيين "ليس مجرد تأريخ للأحداث البارزة الفريدة ولكن مهمة التاريخ الحقيقة هي تصوير تيار الحياة الشامل بكل جوانبه العامة والخاصة، فالناس هم الذين يصنعون التاريخ، والتاريخ يخضع ويؤثر بدوره على الناس"[2]؛ ويعني هذا أن يهتم الروائي بالظروف التي تصاحب الظاهرة التاريخية ورصد جزئيات الحياة.

يوفر الغرض الثاني مجالا أكثر رحابة للروائي؛ لأن طبيعة موضوعاته المتنوعة تستثير نفوس واهتمامات قطاعات المجتمع كافة، وبشكل خاص الفنان المبدع الذي يتجاوب مع هموم عصره، لهذا فإن الروائي يجد في هذا الجانب مجالا يتمكن من خلاله أن يرصد أنماطا السلوك البشري إزاء موضوع الحرب.

"فتصوير هذه الأهواء والنزاعات وتحليل التأثيرات التي تحدثها الحرب في فئات المجتمع يتيح للروائي المعاصر لحم التواصل بين الحاضر الحي والماضي المنصرم، فيما يتعلق بموضوع الحرب الذي ما تزال نتائجه الحالية والمتوقعة في سلوك وأفراد المجتمع وتحدد بالتالي مواقفهم"[3]، ومنه الحديث عن الحرب كظاهرة تاريخية يزيد من قوة ارتباط وتعلق المجتمعات بماضيها المنصرم مما يحدد موقفهم إزاء تلك الحرب وإزاء الواقع.

إن دراسة موضوع الحرب في الرواية وفق آفاق وميادين الغرض الثاني السابق الذكر، وانطلاقا مما سبق، حول دور الحرب وأثرها في الأدب والفن ومنه الرواية كفن موضوعي

---

[1]–ينظر: أحمد أبو مطر، الرواية والحرب، ص: 19

[2]–مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، ص: 198

[3]-أحمد أبو مطر، الرواية والحرب، ص: 19

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يبين مدى تأثير الحرب في الرواية موضوعا وشكلا، وكيفية تعامل الروائي كفنان وإنسان مع هذا الموضوع الذي له أهمية كبرى في تاريخ الشعوب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصل الثاني:

دراسة موضوعاتية في رواية "أزهار عباد الشمس العمياء" لألبرتو مينديس.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولا:1- موضوع الرواية:

رواية "أزهار عباد الشمس العمياء" أو كما وردت باللغة الإسبانية **Los girazoles ciegos** لمؤلفها الإسباني **ألبرتو ميندس**[*] **Albirto Mèndez** تدور أحداثها حول موضوع الحرب الأهلية الإسبانية التي جرت بين 1936 و 1939 وكانت عبارة عن مواجهة بين الجمهوريين والقوميين، وفيما يأتي سنحاول تقديم تلخيص عن هذه الحرب من أجل تشكيل صورة عن أهم الأحداث التي ميزتها.

أ)-أسباب وأحداث الحرب: تم إعلان الجمهورية في إسبانيا في 14 ماي 1931، ونفي الملك **ألفونسو الثالث عشر** إلى الخارج، لتعرف إسبانيا ما يسمى الجمهورية الثانية، والتي ستكون نهايتها مع نهاية الحرب الأهلية.

عاشت الجمهورية الإسبانية الوليدة مصاعب عدة، نتيجة الكثير من العوامل من بينها الانقسام السياسي الحاد، واضطراب العلاقة بين الحكومة الشرعية والجيش، وكذلك العلاقة بينها وبين الكنيسة، على اعتبار أن هاتين الفئتين كانتا من الفئات التي تضررت من القوانين التي سنتها الجمهورية الوليدة، ومع بداية سنة 1936 شهدت إسبانيا آخر انتخابات في حياتها القصيرة، وإثر النجاح الذي حققه تكتل الاشتراكيين والشيوعيين والفوضويين والراديكاليين والبورجوازيين، تكونت الجبهة الشعبية والتي كان من أبرز سمات برنامجها مناصبة العداء لسلطة رجال الدين، الأمر الذي استغله قادة المعارضة من الفاشيين والملكيين في حركة التجديد الإسباني لتهييج الشارع واستخدام العنف الذي اشتد وقعه في

[*](1941- 2004) هو ابن الشاعر والمترجم **قوسييه ميندس هيريرا**، قضى طفولته في مدريد ودرس أولا بروما حيث انتقلت أسرته للعيش فيها لدواع سياسية واقتصادية. حصل على الإجازة الجامعية في الفلسفة والآداب من جامعة كومبلو تيسني بمدريد. ناضل في صفوف الحزب الشيوعي الإسباني حتى العام 1982 وعمل في عدة دور نشر إسبانية وغير إسبانية، كما حصل العام 2002 على الجائزة الدولية للقصص **(ماكس أوب)** عن قصته "مخطوط عثر عليه في النسيان" وهي أحد فصول روايته "أزهار عباد الشمس العمياء"، التي فازت بعد وفاته بالجائزة الوطنية للسرد، وجائزة النقد وغيرهما. عن **ألبيرتو ميندس**، أزهار عباد الشمس العمياء، تر: عبد اللطيف البازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1، 2013، ص: 182

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النصف الأول من عام 1936. قررت مجموعة من ضباط الجيش بعد اجتماعها البدء في انتفاضة لإعادة فرض النظام في المناطق الداخلية، فضلا عن إعادة إرساء هيبة إسبانيا الدولية.

كان حادث اغتيال النائب الملكي **كالفودي ستلو Calvodi Stilo** يوم 13 جويلية 1936 بمثابة الشرارة الأولى لاندلاع الحرب الأهلية، ففي 17 جويلية نشبت حركة التمرد العسكرية في منطقة المغرب الإسباني بقيادة الجنرال **فرانكو Franco** الذي تولى القيادة خلفا للجنرال **سان خيرخو San Jurgo** الذي مات إثر تحطم الطائرة التي كان يستغلها، ومنذ ذلك اليوم ستكون الحرب أساسا بين جهتين: الجمهوريون وهم الموالون للحكومة الإسبانية الشرعية ويتكونون من قوى وميليشيات متعددة، إضافة إلى قوات من الجيش الإسباني رفضت الحركة الانقلابية **لفرانكو** ورفاقه، وكذا ما أطلق عليه الفيلق الدولي وهم متطوعون من أنحاء العالم قرروا المشاركة في القتال إلى جانب الجمهوريين دفاعا عن الديمقراطية ورفضا للفاشية، وبين المتمردون أو القوميون الذين يطلق عليهم اسم الفاشيين وهو عبارة عن تحالف من العسكر الانقلابيين والأحزاب اليمينية، هذا وتلقى الفاشيون دعما غير محدود من ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية والبرتغال، وفيما كان الاتحاد السوفياتي يقدم دعما للجمهوريين التزمت كل من فرنسا وبريطانيا مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

لم يكد يمر الشهران حتى أظهر المتمردون تفوقهم على الأراضي الإسبانية بإخضاعهم لما يقارب نصف مساحة البلاد تحت سيطرتهم، وبقيت الحكومة الجمهورية مسيطرة على القسم الشرقي من إسبانيا، وبعض الأراضي الباسكية، غير أن عملية الاكتساح الشامل الذي حاولت قوات **فرانكو** تنفيذها عرفت نوع من الركود إثر فشل عملية احتلال مدريد شهر نوفمبر 1936، مما سمح للجمهوريين إعادة تنظيم أنفسهم الذين حتى بعد انتقالهم إلى برشلونة أواخر سنة 1938 بقوا يديرون ثلث البلاد فقط، لكن المتمردون

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

استطاعوا السيطرة على منطقة كاتلونيا وأجبروا الحكومة الجمهورية في شهر مارس 1939 على الاستسلام بعد قرابة الثلاث سنوات من المقاومة.

وفي الوقت الذي تمكّن فيه **فرانكو** من القضاء على خصومه ومنافسيه من القوات الشيوعية، وتمكن كذلك من خلق حالةٍ من الانضباط داخل جيشه، فإن الجمهورية عجزت عن فعل أمر مشابه، نتيجة العديد من الأسباب التي يمكن عزو جزء منها إلى ضعف الحكومة الجمهورية، وانعدام الخبرة لدى الفلاحين والعمال الذين انتسبوا إلى قوّاتها والميليشيات المتحالفة معها، وربما يمكن القول أن الأجواء الثورية التي سادت المعسكر الجمهوري قد قادت بشكل أو بآخر للتقليل من مستوى الانضباط في قوات الجمهورية.

ب)-أهم نتائج هذه الحرب: كانت من أبرز نتائج هذه الحرب الأهلية أن تولى الجنرال **فرانكو** الحكم في إسبانيا بفضل التنظيم المحكم والجيد للجيش، والمساعدات التي تحصل عليها من ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية، كما أسفرت هذه الحرب على نتائج وخيمة تمثلت في سقوط أكثر من مليون قتيل، كان نصيب المدنيين منهم ما يقارب 750 ألف قتيل.

كما كان من أهم نتائج هذه الحرب على المستوى الأوربي أن عزز موقف المستشار الألماني **أدولف هتلر Adolf Hitler** في أوربا الذي نجح في إشغال فرنسا وبريطانيا بمجريات الحرب وواصل توسعه في أوربا، وزادت المشاركة والتعاون في هذه الحرب من تعزيز العلاقة بين ألمانيا وايطاليا فتشكل ما يسمى بمحور روما – برلين. استمرت هذه الحرب لثلاث سنوات وعكست التوازنات الدولية التي كانت قائمة في تلك الفترة حيث اعتبرت بمثابة تجربة للحرب العالمية الثانية التي بدأت بعد خمس أشهر[1].

[1]-ينظر: بيار رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية، أزمات القرن العشرين(1914-1945)، ص: 460/450

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2-مضمون الرواية:

كتب **ألبرتو ميندس** رائعته الوحيدة "أزهار عباد الشمس العمياء" ورحل قبل أن يعيش معها مجده الأدبي، وكأن موته امتداد لموضوع روايته "أزهار عباد الشمس العمياء" التي تعد من الروايات النادرة الخادعة، فهي من الأعمال القليلة جداً في تاريخ الأدب التي تغيب شخوصها برغم تناميها الدرامى الواضح جداً خلف إطارها السردي، وخلف محور الكتابة في العمل. فهذه الرواية عن شخصيات خرجت من الحرب الأهلية الإسبانية مهزومة ومأزومة، فكأن **ميندس** يضعنا أمام مرآة ألمنا وتذكرنا من خلال هذا العمل الإبداعي. وهذا الألم من عدم القدرة على التذكر والاشتهاء للتذكر، يُعد صلب "أزهار عباد الشمس العمياء"، تلك الأزهار الباحثة عن أرض وسط الخراب.

جاءت الرواية في أربعة فصول عن أربع شخصيات مختلفة، يربط بينها حدث بارز في تاريخ إسبانيا الحديث، ويتمثل في معايشة الحرب الأهلية الإسبانية، تتداخل الوقائع والتفاصيل في الرواية لتضيء لنا مرحلة قاتمة من تاريخ إسبانيا، بأهوالها وفظاعتها، برفعة البعض ودناءة البعض الآخر أخلاقيا. الرواية بالمجمل تكشف وجها بشعا وقاسيا لتلك الحرب خصوصا في دقة وصف مشاعر وأفكار وهواجس الشخصيات الرئيسية في الرواية، فكانت أربعة فصول وأربع هزائم "جندي هارب من أتباع **فرانكو** أعلن استسلامه في ظروف يصعب فهمها، وشاعر لجأ رفقة زوجته الحامل إلى ربوة قريبة لأن قصائده تزعج، وسجين جمهوري يجد نفسه في مواجهة والدي مجرم حرب، وراهب مفتون بسحر امرأة يسكن زوجها دولابا لأن أفكاره لا تروق للعسكر"[1]، في مجملها تمثل حكايات متداخلة ومأهولة عن الحرب الأهلية الإسبانية في أبعادها الإنسانية وفي تأثيرها على المصائر الفردية، في مرحلة الاستبداد **الفرانكوي**. تتقلنا الرواية بخفة بين محوري الألم والتذكر ضمن سياق الحرب الأهلية

[1]-ألبيرتو ميندس، أزهار عباد الشمس العمياء، ص: 9

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإسبانية ونتائجها وترتكز على أن شيئا إنسانيا ربما سيبقى حيا على الرغم من الخراب الذي سببته الحرب.

حاول الكاتب من خلال هذا العمل أن يصف لنا مدى بشاعة الحرب ومدى الأثر النفسي الذي خلفته لدى المجتمع الإسباني فلقد "امتزج العنف بالألم، الغيظ بالضعف، لتكون النتيجة مع مرور الوقت، دينا شعاره البقاء على قيد الحياة، مع شعائر انتظارات يترنم فيها بالترتيل نفسه من يقتل ومن يموت، الضحية وجلادها، فاللغة الوحيدة المستعملة الآن هي لغة السيف وكلام الجرح"[1]، هذه الحرب التي ومهما كانت نتائجها إلا أن أثارها بقيت حية إلى يومنا هذا، لذلك فضل المجتمع الإسباني عدم الخوض في حيثيات هذه المرحلة القاتمة والمأسوية من تاريخه وأن لا يتأملها أو يبحث في أسبابها، ولأن الحديث هنا عن الحرب الأهلية الإسبانية، كان موضوع الحرب ونتائجها يشكل مدخلا عاما للرواية وإطارا عاما لها، وكان من الطبيعي أن يكون الألم موازيا لمحور التذكر، كما أن الهزيمة هي العامل الذي تشترك فيه جميع شخصيات الرواية.

فصاحب "أزهار عباد الشمس العمياء" من خلال هذا العمل الذي قدمه يريد البحث عن تقديم تفسيرات للإجابة عن التساؤلات المطروحة حول سبب وقوع ما وقع، ومحاولة إعداد تقرير مفصل عن أهم النتائج التي خلفتها هذه الحرب، سواء ما تعلق بالحياة السياسية وما ارتبط بها من أحداث عسكرية، أو ما تعلق بحياة المدنيين وكيف انعكست نتائج الحرب على يومياتهم وحياتهم الاجتماعية، ذلك "لأن كل من مات في هذه الحرب ومهما كانت الجهة التي ينتمي إليها قد تم توظيفه لتمجيد من يقوم بالقتل"[2]، جراء تغير موازين القوى في إسبانيا، التي أضحت تعيش حياة جديدة تختلف كل الاختلاف عما كان سائدا في زمن الجمهورية، باحثا عن السبل التي تحول دون العودة إلى مثل هذه الأحداث، كما اهتم

[1]–المرجع السابق، ص: 14

[2]–المرجع نفسه، ص: 16

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ميندس أيضا بتصوير المناخ الاجتماعي في الفترة التي أعقبت الحرب مشيرا إلى الفوضى والفساد والشعور بعدم الرضا السائدة انذاك في عهد الديكتاتور **فرانكو**.

يتضح أنه على الرغم من الأجواء القاتمة التي تطغى على مجريات الرواية إلا أن "هناك احتفاء بالإبداع والمبدعين، وهناك شاعر ينشد أشعار بين الرصاص، ومترجم لا يغادر منزله، بل حتى جندي فاشي يقضي وقته برسم أعلام ملونة، بالاضافة إلى الإشارة أو الاستشهاد **بموزارات وساليبري** وبالشعراء **رامون إيكاخال** و**ماتشادو** و**لوركا** و (بألف ليلة وليلة) مبدعون يضيئون ليل الهزيمة"[1]، فهذه الرواية كانت تحتفي بالفن والفنانين رغم الظروف الصعبة التي ميزت جل أحداثها، كما يقر لنا الروائي على لسان شخصياته أنه مهما كانت هناك مآسي وآلام فستبقى الإنسانية هي الجانب الإيجابي في الحياة، "أن يقترب أحد من رجل عفن ولزج بسبب البراز والدم، أن يرفع رأسه، وأن يضع ماءً في شفتيه بوداعة، وأن يطعمه بملعقة حساء يمكن للأموات هضمه، وأن يقول له جملة مواساة، كل ذلك كان علامة على أن شيئاً إنسانياً ظلَّ حياً على رغم الخراب الذي سبَّبته الحرب"[2]، وهنا يأخذنا الكاتب للمفاضلة بين الإنسانية والمجد. فكأن **ميندس** يريد أن يؤكد للقارئ أنه مهما كانت هناك مصاعب يتعرض لها الإنسان إلا أن شيئا من الأمل يبقى حيا.

المتصفح للرواية يجد أن **ألبرتو ميندس** يهتم بنقل كامل التفاصيل الصغيرة أين كان يمعن في الوصف الدقيق للأشياء والمواقف، والإمعان في تصويرها، من أجل التخلص من تشنجات موضوع حارق، كما نجده "يستند في بعض الأحيان إلى صمت صاخب يعكس الانفعالات العميقة والعنيفة للشخصيات وصراعها المرير مع ماضيها وتجاربها التي تحكي عنها بلوعة ورغبة أكيدة في الايصال والاقتسام"[3] وهذا الصمت نجده يفسر مدى الأثر

[1]–المرجع السابق، ص: 9

[2]–المرجع نفسه، ص: 37

[3]–المرجع نفسه، ص: 9

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النفسي الذي خلفته هذه الحرب على النفوس، كما كان الحديث عن الموت يطغى على مجريات الرواية وهو ما نستشفه من حديث الشخصيات: "علينا أن نختار بين أن ننتصر في حرب أو أن نغزو مقبرة"[1] فإما الانتصار في هذه الحرب أو الموت والذهاب للمقبرة دون أن يكون هناك سببا مقنعا لهذا الفعل أين "تحسب الهزيمة دوما على من يدفن أكبر عدد من الأموات"[2] وهو ما يفسر عدد القتلى الذي خلفته هذه الحرب والذي تجاوز المليون قتيل من كلا الطرفين وكان نصيب المهزومين أو الجمهوريين أكثر من سبعة مئة ألف قتيل.

إن المطلع على الرواية يكتشف أن المؤلف يستخدم راويا مما يسمح له بالابتعاد عن العاطفية التي يمكن أن تصف الوقائع المؤلمة التي تضمنتها الرواية، وهي وقائع مطلوب وصفها بموضوعية شديدة. هذا الراوي الذي يبدو متفقا مع رؤية الكاتب نفسه، يعتبر صوتا غير مكترث وغائب يقود القارئ من خلال وصف خارجي وداخلي لكل شخصية من شخصيات الرواية.

ثانيا: تيمة الهزيمة وعلاقتها بشخصيات الرواية:

تعد الهزائم الكبرى التي تحيق بالأمم في لحظات ضعفها وتدهورها فرصة لا تعوض لبناء المستقبل على أسس صحيحة، وذلك من خلال الركام الذي تخلفه تلك الهزائم بكل معانيها المختلفة، من أفكار وأشخاص ومؤسسات كانت قائمة وقت وقوع الحروب، كون هذه اللحظة التاريخية تعتبر لحظة بعث جديد، وليست وقتا للبكاء على الأطلال، لحظة الهزائم الكبرى مناسبة تماما ليعبر جيل جديد على جسد الجيل القديم، حتى يبدأ البناء صحيحا لا علل فيه[3].

[1]–المرجع السابق، ص: 14

[2]–المرجع نفسه، ص:15

[3]–ينظر: طلعت شاهين، الأدب الإسباني المعاصر، ص: 6

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كان وقع الهزيمة التي مني بها الجمهوريون كبيرا على نفوس المنتمين أو المناصرين لهذه الفئة، خاصة وأنهم دفعوا لإعلان استسلامهم بالقوة العسكرية والحصار المذل، فاعتبر استسلامهم هزيمة شنعاء تلقتها الجمهورية على يد من يسمون أنفسهم بالقوميين وهم المناصرين لقوات الجنرال **فرانكو**، وهو عبارة عن انتصار آخر للفاشيين على حساب الشيوعيين، فكان انتصارا عسكريا وسياسيا وحتى أيديولوجيا وفكريا، لذلك تكون الهزيمة دوما هي النكبة التي كثيرا ما تترك الأثر العميق في النفوس، مما يجعل من أثر هذه الهزيمة متواجد في مختلف المجالات سواء العسكري أو السياسي وحتى الثقافي والفكري.

تناول **ألبرتو ميندس** الحديث عن الهزيمة من خلال تأثيرها على شخصيات الرواية، فكانت أربع شخصيات محورية وأربعة هزائم، كما كان الخوف والحزن يسيطران عليها والمشاهد التي تجري في الرواية كلها تقريبا تنقل مشاعر الهزيمة والحزن والخوف بشكل محكم، كما نجد أن صاحب الرواية قد عنون الفصول الأربعة بأنها هزائم متوالية، وفيما يأتي سنحاول استعراض علاقة الهزيمة بشخصيات الرواية:

أ)-الجندي الأسير:

جاء الفصل الأول ليعبر عن الهزيمة الأولى 1939 كما ذكر **ميندس**، ليوافق هذا التاريخ لحظة إعلان الجمهورية استسلامها وإعلان هزيمتها، فارتبطت الهزيمة في هذا الفصل بشخصية عسكرية كان لها اسهامات في الحرب الأهلية من خلال القيام على عمليات الامداد والتموين العسكري وذلك بتوفير العتاد والألبسة العسكرية والمؤونة لجماعة **فرانكو**، فيروي لنا **ميندس** من خلال هذا الفصل يوميات مهزوم كان تابعا لقوات **فرانكو**، أعلن استسلامه لطرف مهزوم في الحرب وهم قوات الجمهورية، في ظروف يصعب فهمها، وكيف تم التعامل معه كسجين أولا من طرف قوات الجمهورية قبل استسلامها، وثانيا من طرف رفقاء **فرانكو** المنتصرين في الحرب، والتي حاكمته بتهمة خيانة الوطن، وحكمت عليه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالإعدام فقتلته رميا بالرصاص ليخرج هو الآخر من الحرب بصفته مهزوم "كان اسمه **كارلوس أليغريا** وكانت رتبته فارسا مؤقتا بالجيش المتمرد...لما علم بوقوع انقلاب عسكري بشمال إفريقيا، فكر ما يلي (دافع عما تملكه) وبحث عن طريقة للالتحاق بالمتمردين...لم يكن بطلا ولم يحدث له أن شعر بالخوف الذي تولده الحرب، ولتفانيه في العمل ترقى إلى درجة قبطان مكلف بتدبير المؤونة...ساعات قبل أن يسلم العقيد **كاصادو** السلاح أمام الجيش المتمرد هرب من الخدمة، كانت الحرب على وشك الانتهاء وهو من دون سلاح أو أمتعة، انتقل إلى معسكر المهزومين، لا أحد صدقه من الجمهوريين، ولا أحد حماه عندما دخلت فرق **فرانكو** إلى مدريد، اعتقل على الفور وحوكم ورمي بالرصاص"[1]، فلقد قرر **كارلوس أليغريا** الاستسلام وخروجه من الحرب بصفته مهزوما، رغم أنه كان ينتمي لفئة كل المؤشرات تدل على قرب انتصارها، "في البداية استسلم، وبعد ذلك قدم نفسه للعدو. ولما أتيحت له فرصة الحديث عما وقع، قدم تعريفا لما قام به أنه (نصر معكوس)"[2]، **فأليغريا** بهذا التصرف الذي قام به لم يرد الالتحاق بالعدو بل تقديم نفسه بصفته مستسلما ومهزوما لذا قرر "أن يسلم نفسه بصفته سجينا. إن هاربا من الجيش هو عدو لم يعد كذلك، ومن استسلم فهو عدو مهزوم، لكنه يظل عدوا. لقد ألح **أليغريا** على ذلك عدة مرات عندما اتهم بالخيانة. ولكن ذلك حدث فيما بعد"[3]، وربما نفسر موقفه كما يقول **ميلان كونديرا** "من وجهات النظر كلها، يبدو الهارب كريها، مذموما، مماثلا للجبناء وللخونة. أما نظرة الروائي فتراه على نحو آخر، الهارب هو من يرفض إضفاء معنى على صراع معاصريه، من يرفض

[1]–ألبيرتو ميندس، أزهار عباد الشمس العمياء، ص: 99

[2]–المرجع نفسه، ص:13

[3]–المرجع نفسه، ص: 15

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أن يرى في المذابح عظمة مأسوية، من يأبى أن يشترك كمهرج في مهزلة التاريخ، رؤيته للأشياء ثاقبة غالبا"[1] وهو الأمر الذي ينطبق على شخصية **أليغريا** في هذه الرواية.

فألبرتو ميندس وعلى لسان الراوي يكشف أن السجين المستسلم "كان بوده أن يفسر لماذا ترك الجيش الذي كان سيربح الحرب ولماذا استسلم لمجموعة من المهزومين، ولماذا لم يرغب في أن يشكل جزءا من النصر، غير أن فظاظة هؤلاء الرجال جعلته يتراجع مقررا من جديد أن يلتزم الصمت"[2]، ورغم عدم تقديمه لتفسيرات واضحة عن سبب اختياره الانهزام إلا أنه اقتنع بأن "أولئك الرجال يحاربون كمن يساعد جارا على رعاية قريب مريض، وبأنهم ولدوا ليهزموا"[3]، فهو لما عاين مشاهد الذبح والقتل والعنف أدرك بأن هذه الحرب مهما كانت غايتها فإنها تبقى سيئة وعار على من يشارك فيها، وهو الذي صرح لزملائه في السجن بقوله: "فيما يتعلق بي، بعد كل ما رأيته في هذه الحرب، لم أعد لا مع هؤلاء، ولا مع أولئك"[4]، **فأليغريا** بتقديم نفسه كمهزوم يرى في ذلك نصرا، أين أسر "لضابط صف بأن المدافعين عن الجمهورية كان بإمكانهم أن يذلوا أكثر جيش **فرانكو** لو أنهم استسلموا في اليوم الأول من الحرب بدلا من المقاومة بشراسة"[5]، الأمر الذي يؤكد أنه كان ضد وقوع هذه المجازر وسقوط هذا الكم الهائل من الموتى.

يذهب صاحب "أزهار عباد الشمس العمياء" إلى ربط الهزيمة الأولى بباقي الأحداث التي تلت إعلان سقوط الجمهورية من فوضى وانحرافات واغتيالات بالجملة مست مختلف أصحاب الفكر المعارض ويترجم ذلك من خلال العنوان الجزئي الذي وسم به هذا الفصل بـ:

---

[1]– ميلان كونديرا، ثلاثية حول الرواية، فن الرواية، الوصايا المغدورة، الستار، تر: بدر الدين عروكي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2007، ص: 513

[2]– ألبيرتو ميندس، أزهار عباد الشمس العمياء، ص: 18

[3]–المرجع نفسه، ص:15

[4]–المرجع نفسه، ص: 25

[5]–المرجع نفسه، ص: 16

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"لو كان القلب يفكر لتوقف عن الخفقان" ليعبر عن مدى تأثر الشخصيات العسكرية بالهزيمة التي مني بها الجمهوريون، وجاء هذا الفصل ليشرح لنا كيف يتم التعامل مع العسكريين المهزومين في الحروب سواء داخل السجون أو أثناء حسم المعارك، وكيف تتم محاكمة المرتدين الذين يوصفون بالخونة.

ب)-الشاعر الهارب من الحياة:

تدور أحداث الفصل الثاني حول الهزيمة الثانية: 1940 التي كانت متعلقة بشخصية فنية وأدبية، وكان العنوان الجزئي لهذا الفصل موسوم بـ: "مخطوط عثر عليه في النسيان"، ويتعلق الأمر هنا بشاعر ينشر أشعاره في الجرائد، وكان يترجم من خلالها بطريقة أو بأخرى موقفه من الحرب، وبذلك رفضه لها كونه كان ينتمي للمعسكر الشيوعي، وهو الذي فر رفقة زوجته الحامل إلى ربوة عالية، هروبا من المنتصرين، لأنه سبق وأن كان يكتب أشعارا لا تروق لهم في الحرب، وبمجرد أن انتهت الحرب وسيطرت قوات **فرانكو** على السلطة قرر الهروب رفقة زوجته **إلينا** وكان أن ترك مجموعة رسائل ومذكرات يسرد فيها المصاعب التي واجهته في رحلة الهروب تلك وكيف تم التعامل معها.

يذكر الراوي أن "**إلينا** قد هربت مع شاعر مراهق عند نهاية الحرب ولم يصلهم قط خبر عنها...حامل في شهرها الثامن، هربت ابنتهما إلى مدريد قبل انتهاء الحرب بأشهر ذاهبة إثر شاعر في طور التعلم كانت هيئته تتغير حينما ينشد أشعار **كارسيلاسو**...كان الفتى قد نشر بضعة أشعار في جريدة (عالم العمال) وفي بعض منشورات (الجيش الشعبي) وكان يخشى أن يعدم بسبب ذلك"[1] ورغم عدم مشاركته في هذه الحرب إلا أن تبعاتها جعلته يهرب، لكي لا يكون جزءا منها، كانت له سمعة مجنون لأنه يكتب وينشد أشعارا، كان اسمه **أولاليو صيبايوس سواريث** هرب لكي لا يحسب من المهزومين لكنه في نهاية الأمر هزم.

[1]- المرجع السابق، ص:128

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هزم أولا لأن زوجته توفيت أثناء الولادة حيث "الأم ميتة والابن يُعلن أنه حي بحركاته المتكررة و أنا جامد من أثر الخوف رمادي هو لون الهروب وحزينة هي إشاعة الهزيمة"[1]، وخسارة الحرب لا يعني الاستسلام كما يؤكد الشاعر الهارب بقوله: "أجل لقد خسرنا حربا، وإذا ما تركنا الفاشيين يقبضون علينا فسيكون ذلك بمثابة إهدائهم نصرا آخر"[2] لذلك تعين عليه الهروب رفقة زوجته التي ماتت لأنها "ما كانت تريد ابنا مهزوما، أنا لا أرغب في ولد هو ثمرة الهروب، ابني لا يريد حياة ولدت من رحم الموت أم تراه يريدها؟"[3]. أما الهزيمة الثانية فتتمثل في معاناة ابنهما الذي لم يجد من أين يغذيه وكيف يسكته وهو الذي يخشى عليه من الموت جراء الجوع والبرد بسبب خسران الحرب كما جاء على لسان الشاعر الهارب: "أنا خسرت حربا، **وإلينا** التي لا أحد كان بإمكانه أن يعتبرها عدوة له ماتت مهزومة وابني، ابننا الذي لا يدري أنه ثمرة التماعة خوف، سيموت مريضا بالهزيمة"[4] والخسارة الثانية التي مني بها تتمثل في موت ابنه فـ "الطفل مات وسأسميه **رفائيل** مثل أبي لم يكن لدي ما يكفي من الدفء لأبقيه حيا، تعلم من أمه أن يموت من دون أن يبالغ في إظهار عواطفه"[5]، بسبب عدم درايته بطرق تربية الأطفال الصغار وهذه هزيمة أخرى بالنسبة لهذا الشاعر الفار.

كما يصف **ميندس** الخراب التي تخلفه الحرب وكيف تجري الوقائع في ظل هذا الخراب، وصرح الراوي على لسان الشاعر الهارب أن سبب كل هذا الخراب هو من مخلفات هذه الحرب فـ"صوت ارتطام التراب فوق جسمها المتصلب ورائحة جسدها المتحلل جعلاني أبكي وأختنق إلى حد أنني شعرت بأني أنا أيضا سأموت، غير أن الموت لا يعدي الهزيمة

[1]–المرجع السابق، ص:45

[2]–المرجع نفسه، ص: 47

[3]–المرجع نفسه، ص: 48

[4]–المرجع نفسه، ص: 51

[5]–المرجع نفسه، ص: 63

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تفعل، وأشعر بأنني ناقل لهذا الوباء، أينما حللت ستكون رائحتي رائحة هزيمة، وبسبب الهزيمة ماتت **إلينا** وبسبب الهزيمة سيموت ابني الذي لم أمنحه بعد اسما"[1]، ويؤكد الشاعر على الهزيمة في كل محاور مذكراته ويقر: "لقد هزمت لكن بإمكاني أن أنتصر...بقلم وورقة انطلقت إلى ساحة المعركة ومن جسدي خرجت كلماتي متلاحقة مواسية الجرحى ومن المواساة التي كنت أصور جنرالات متوحشون"[2]، وهنا يؤكد لنا الشاعر أنه لم يشارك في هذه الحرب كحامل للسلاح بل كأديب ومفكر، فلقد حارب العدو بأفكاره ولذا تعين أن يهرب بعد أن هزم.

يؤكد صاحب الرواية أن الموت هي النتيجة التي تخلفها أي حرب، وهو ما نستخلصه من قول الشاعر: "وفي نهاية هذه الحرب الوحشية، رأيت عددا كبيرا من الناس يموتون بسبب تهورهم، إذا بقيت هنا سنموت أنا والبقرة والطفل وإذا نزلنا إلى السهل سنموت أنا والبقرة والطفل"[3]، والنظرة السوداوية كانت تطغى على جل الأحداث في الرواية أين عالج **مينديس** هذا الامر بطريقة فلسفية، وهو ما يتنبأ به الشاعر في مذكراته بقوله: "لدي شعور بأن كل شيء سينتهي ساعة انتهاء الدفتر، لذا أكتب فقط خلال المساءات، يبدو أن قلمي هو الآخر قد خسر الحرب، وعلى الأرجح ستكون الكلمة الأخيرة التي سوف أكتبها هي سوداوية"[4] فهذه هي نتيجة دخول الحرب سواء كمحارب أو كمفكر وكفنان. وبالرغم من المصاعب التي تلقاها إلا أنه رفض الاستسلام وهو ما ذكره في مذكراته التي عثر عليها "ولقد فكرت مليا في الأمر، لكني لا أريد أن أمنحهم نشوة النصر الأخيرة قد يكون من العدل أن أموت أنا، لأنني لست سوى شاعر غنى للحياة في المتاريس حيث كان يسكن الموت"[5]، وهذه هي

[1]–المرجع السابق، ص: 51
[2]–المرجع نفسه، ص: 55
[3]–المرجع نفسه، ص: 58
[4]–المرجع نفسه، ص: 63
[5]–المرجع نفسه، ص: 59

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الهزيمة الأخيرة التي عرفها الشاعر والتي تكمن في موته بعدما لم يتحمل كل هذا العذاب وهو لم يتجاوز سن الثامنة عشر.

ج)-السجين الجمهوري المواجه لوالدي مجرم حرب:

كانت وقائع الفصل الثالث تمثل الهزيمة الثالثة: 1941 وجاء عنوانها الجزئي موسوم بـ "لغة الاموات"، وتتمحور حول سجين جمهوري مواجه لوالدي مجرم حرب من أتباع **فرانكو**، وهنا كانت الهزيمة مرة أخرى متعلقة بشخصية عسكرية لكنها تنتمي هذه المرة لقوات الجمهورية، وهو الذي شهد إعدام ضابط من قوات **فرانكو** أثناء الحرب الأهلية، وكيف تعامل أثناء محاكمته مع والدة المعدوم ووالده الذي "كان يريد أن يعرف شيئا عن هذا المهزوم الذي كان سيحكم عليه بالإعدام وهو الذي سبق له أن تعرف على ابنه، **خوان صينرا ساما**، ماسوني أشرف على السجن الشعبي، شيوعي أعزب، ومجرم حرب"[1]، وكيف كان يراوغ أثناء محاكمته من طرف المنتصرين أتباع **فرانكو** أثناء الحرب الأهلية، أين تمت معاملته باحتقار وعنف أثناء المحاكمة، بصفته شيوعي "اسمع أنت، أيها الشيوعي الحقير، هل تريد تقديم تفسيرات أم سنرسلك حالا إلى مقبرة ألموديناي؟"[2]، لكن **خوان صينرا** كان يقدم شهادات باطلة حتى يربح المزيد من الوقت وهو الذي يعلم أن مصيره في كل الحالات هو الإعدام، كما ورد على لسان الرواي: "كان **خوان صينرا** هو الآخر في حاجة إلى إعادة بناء ذكرى، دون ذاكرة فلا الضعف ولا الخوف تمكنا من جعله ينسى القصة الحقيقية **لميغيل إيمار**"[3]، الذي أعدمته قوات الجمهورية لكن والدي هذا المعدوم قررا فتح تحقيق في قضية إعدام ابنهما من طرف المهزوم الذي "من جهة بفعل الجوع ومن جهة بفعل الألم، ومن جهة بفعل الخوف، ومن جهة بفعل وضعيته كمهزوم كل ذلك ترك **خوان صينرا** في حالة إغماء جزئي تخترقها

[1]-المرجع السابق، ص: 70

[2]-المرجع نفسه، ص: 71

[3]-المرجع نفسه، ص: 72

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحركات لا الكلمات"[1]، كل تلك المعاناة لم تمنعه من مواصلة المراوغة أثناء إجاباته في التحقيق.

يتضح أن الهزيمة أثرت على **خوان صينرا** فأصبحت تشكل ألما لا يفارقه طوال فترة سجنه، كما كانت الذاكرة تضغط عليه بأحزان أخرى، ومع ذلك فأثناء مواجهته لوالدي **ميغيل إيمار** فقد كان يشير إلى ذكريات مؤلمة لم يرغب في البوح بها لأنها كانت تشكل هزيمة أخرى طالما لم يرد استرجاعها، **فخوان صينرا** "شارك في الحرب بدون مثل عليا كأنه يلعب، وكان همه ألا ينتصر الخصم، ودون أن يتأمل الأسباب التي جعلته يتخذ الموقف الذي اتخذه، وكما هو الأمر في أي لعبة، طبق القواعد حتى النهاية مطلقا الرصاص باعتباره مقاوما لما دخل عسكر **فرانكو** مدريد"[2]، لكنه لم يدرك نتيجة الحرب، إلا بعد أن أطلق الرصاص على **ميغيل إيمار**، ومع ذلك فقد هزم لأنه مسجون الآن وينتظر موعد إعلان إعدامه على يد المنتصرين باتهامه أنه مجرم حرب. في كل مرة كان "يعتقد أنه بما أن الهزيمة كانت من نصيبه هذه المرة فإنه سينتصر في فرصة قادمة كان الأمر كأنه لعبة حظ"[3]، ومن هنا يكشف لنا صاحب الرواية أن من شاركوا في الحرب الأهلية الإسبانية يقاتلون دون أن تكون لديهم دراية عنها وعن أسبابها، وكأنها لعبة يكون فيها منتصر ومنهزم، فهذه الحرب التي كان فيها "الشباب يموتون في المتاريس والقذائف تصيب المناطق الهامشية، لذا فإن الخوف من الهزيمة وضرورة التستر عليه كانا يمثلان الجزء المتبقي والقليل مما كان يعرف باسم السلطة"[4] فكل ما كان يشغل المواطن الإسباني هو أن لا يظهر في ثوب المنهزم رغم فقدانه كل شيء.

[1]–المرجع السابق، ص: 73

[2]–المرجع نفسه، ص:79

[3]–المرجع نفسه، ص : 80

[4]–المرجع نفسه، ص: 82

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ظل السجين يراوغ ويقدم أكاذيب أمام المحكمة أين كان يصور المعدوم بأنه بطل قومي لكنه حقير قتل لأنه كان يدافع عن شيء عادل بالنسبة له، حين قال لهم: "أعدمناه بالرصاص كان حقيرا، أقول لهم أقل ما يمكن قوله لأرى إن كانوا سيتركونني أعيش بضعة أيام أخرى"[1]، لكنه بعد ما سئم معاملاتهم في السجن قرر قول الحقيقة لوالدة المجرم المعدوم "قال: ذلك أنني قد تذكرت أمرا ما...قال لها **خوان** إنه كان قد تذكر الحقيقة بأن ابنها قد أعدم بشكل عادل لأنه كان مجرم لا مجرم حرب...بل مجرم من الصنف الرديء، لص، قاتل مدنيين قصد سرقتهم وبيع المسروقات بعد أن يتلاعب بها، لم ينفعه شيئا كونه كان جبانا، ولم يكن موته بطوليا"[2]، لقد صارحهم أخيرا بالحقيقة، لكن صراحته تلك لم تمنح له حياة، ولكنه بصفته مهزوم فقد تم النطق بحكم الإعدام مباشرة بعد هذه الجلسة التي أعلن فيها الحقيقة، وأعدم هو الآخر رميا بالرصاص، بصفته شيوعي مهزوم.

د)-الراهب المفتون بسحر امرأة يختبئ زوجها في دولاب:

الهزيمة في الفصل الرابع تتعلق بشخصية دينية وهي هزيمة الراهب الذي فتن بسحر زوجة شيوعي يختبئ في دولاب، فالراهب **سالفادور** الذي لطالما كان يراود امرأة كان زوجها يختبئ في دولاب طوال الوقت لأن أفكاره لا تروق للعسكر **الفرانكوي**، يتخفى عن الأعين كونه كان ينتمي للمعسكر الشيوعي، كما أن أفكاره تخالف أفكار المنتصرين، وهو الذي طالما كان يتساءل عن سبب مقتع جعل المنتصرين يبحثون عنه لقتله حين ما أسر لزوجته قائلا: "ليس الأمر كذلك **إلينا**، الأمر هو بمنزلة دهشة ليس بسبب خسران حرب كانت محسومة يوم ابتدأت، الأمر شيء آخر...أن يريد أحدهم قتلي لا بسبب أفعالي بل بسبب أفكاري، والأدهى من ذلك أنني إذا ما أردت أن أظل متشبثا بأفكاري يتعين أن أتمنى أن يموت آخرون بسبب أفكارهم. أنا لا أريد أن يضطر أبناؤنا إلى القتل أو الموت بسبب

[1]-المرجع السابق، ص: 90

[2]-المرجع نفسه، ص: 114

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أفكارهم"[1]، فرغم عدم مشاركته في هذه الحرب إلا أنه كان محل بحث من طرف رفقاء **فرانكو**، لذلك يختبئ طوال الوقت في دولاب حتى لا يكتشف أمره، وبذلك كانت زوجته **إلينا** هي التي تقوم بتوفير كل ما يخصهم وأيضا تقوم بإيصال ابنهم **لورينصو** إلى المدرسة التي كان الراهب **سالفادور** مسؤولا عنها، وبعد أن التقى عدة مرات **بإلينا** فتن بحبها، وكان يتبعها لبيتها، وبعد عدة مرات كشف السر الذي كانت تخفيه في الدولاب، ولكنه لم يكتشف السر حتى انتحر زوجها الشيوعي خوفا من قوات **فرانكو**، الأمر الذي جعل الراهب **سالفادور** ينهزم أمام هذه المرأة، بسبب ما سببه لها، أين ورد على لسان الراهب قوله: "أبانا المحترم. أنا تائه مثل أزهار عباد الشمس العمياء، وعلى الرغم من أني عاينت اليوم موت شيوعي، فما عدا ذلك أبانا، فإني هزمت"[2]، وهنا يثبت لنا الكاتب أن موت العدو لا يعني النصر، فالهزيمة تعني عدم تحقيق المبتغى الذي يهدف له الشخص، وأصبح يحس بألم شديد "بأي إبداع خلق الإله الألم؟ في الحقيقة يتبين لي الآن أن ما أريد التحدث عنه هو الألم، ذلك أني تعلمت أن النور والألم يشعلان جزءا من التوهج نفسه"[3]، بالنظر للأثر النفسي الذي خلفه مشاهدة هذا الشيوعي الذي انتحر حتى لا يتم التعامل معه كمهزوم وحتى لا يقبض عليه العدو المنتصر.

شعر الراهب بالهزيمة وهو الذي شارك في الحرب رفقة **فرانكو** وخرج منتصرا، لأنه ندم على المشاركة في هذه الحرب كونه لم يكن يعلم عواقبها، لكنه اكتشف ذلك بعد فوات الأوان بتصريحه قائلا: "صحيح أني قبلت بطيب خاطر أن أتوحد مع الحرب الصليبية...صحيح أنني أنا الذي رغبت في التضحية لكن صحيح أيضا أنني لم أحدس قط بمدى الفظاعة التي كانت قد لحقت بالعالم"[4]، **فميندس** وعلى لسان شخصياته المهزومة

[1]–المرجع السابق، ص: 144

[2]– المرجع نفسه، ص: 117

[3]–المرجع نفسه، ص: 120

[4]–المرجع نفسه، ص: 124

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يكشف أن المشاركة في الحرب لم يكن عن قناعة وبتخطيط مدروس بل لمجرد قيام الحرب تمت المشاركة فيها دون احتساب المخلفات الناجمة عنها.

تنتقل بعض هذه الشخصيات من حكاية إلى أخرى لتكشف لنا أن الهزيمة في نسخها المتعددة هي ما يبقى راسخ في الأذهان، وأنها أيضا وحدة للتأريخ ولقياس زمن مضطرب وعاصف، فهذه الرواية جاءت تعبيرا عن سقوط فترة اجتماعية تاريخية محددة في تاريخ إسبانيا، أسهمت في تشكيل هذا الواقع، فلم تعد السلطة في مكانها ولا الفرد والمجتمع في مكانه الطبيعي، ويكون ذلك مرده إلى تأثير الهزيمة الذي كان وقعه كبيرا على نفسية من خسروا هذه الحرب، ومنه نستطيع القول أن **ألبرتو ميندس** استطاع نقد الواقع السلطوي المهزوم بطريقة فنية كما كشف لنا المؤلف عن المشاركين في هذه الحرب وكيف انعكست الهزيمة على مختلف المجالات كالجندي الأسير الذي يمثل السلطات العسكرية التي بدأت الحرب مع **فرانكو** ثم تراجعت وانسحبت مستسلمة للجمهوريين، وكذا شخصية الأديب والمفكر المجسدة في الشاعر الهارب رفقة زوجته خوف من السلطات المنتصرة، ضف إلى ذلك شخصية مجرم الحرب الذي كان يسعى لربح المزيد من الوقت، بالإضافة إلى الهيئة الدينية المتمثلة في شخصية الراهب الذي شارك في الحرب ولم يدري عواقبها إلا بعد وقوع ما وقع، ليكشف لنا **ميندس** عن الصراع العسكري والأيديولوجي والديني الذي عرفته إسبانيا إبان فترة الحرب الأهلية.

ثالثا: جدلية الذاكرة والتاريخ في عالم رواية "أزهار عباد الشمس العمياء":

يتفق الدارسون على أن كل رواية تستمد أحداثها من التاريخ بالنظر للمكانة التي تحظى بها الوقائع التاريخية في ذاكرة الأفراد والجماعات ومع "ازدياد الوعي بالحاضر، يزداد الاهتمام بالتاريخ، بوصفه خلفية الحاضر أو (تاريخ الحاضر)، وتسهم الرواية بوصفها إحدى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أدوات تصوير التاريخ الأكثر تفصيلا وصدقا في استجلاء ما حدث في التاريخ"[1] لأن محاولة البحث في معطيات الواقع وتفسيرها يرتبط بالدرجة الأولى بعملية العودة للتاريخ واستذكار الماضي وتحليل أحداثه، ومنه تقديم تصورا عن ذلك الواقع، الذي بطريقة أو بأخرى كانت له مساهمة مباشرة أو غير مباشرة في رسم ملامح الحاضر وحتى المستقبل.

مرت الحرب الأهلية على إسبانيا تاركة وراءها عند من عايشوا تلك المآسي ذكريات مؤلمة، جعلت الزمن عند بعضهم يتوقف عند لحظات زمنية معينة سببت لهم ألما نفسيا شديدا لا يستطيعون تجاوزه حتى الآن، فالرواية تصور وقائع الحرب وكيف تعايش الإنسان الإسباني مع تلك الذكريات الأليمة والذي رأى كل شيء ينهار حوله. وقد كان التاريخ هو المحفز الذي دفع **ميندیس** إلى البحث عن نقل تفاصيل الحرب خاصة من داخل المعسكرين وكشف التأثيرات التاريخية والاجتماعية التي ساهمت في تطور الأحداث وتناميها، كما قدم لنا صورة عن نمط الحياة الذي ساد بعد انتهاء الحرب وكيف كان امتداد نتائج هذه الحرب على الساحة الأوربية أين "بدأت تصل أخبار مطلقة بخصوص ذلك الصمت، كان **هتلر** محاصرا في معركة إنجلترا، وكان رجال المقاومة ينتظمون في عدة جهات من الشمال وراجت إشاعة مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية ستزحف على شبه الجزيرة من جهة الجنوب"[2]، وحاول أن يوضح لنا مدى استيعاب الذاكرة لهذه الأحداث التي هي في الحقيقة ذاكرة جيل، يحمل هما وقيما وأملا أيضا، ذاكرة أمكنة، ذاكرة كلمات وتعابير، فالذاكرة تهتم بتخزين المعلومة وتذكرها "وفي ميدان التاريخ تكون الذاكرة مطالبة باستعادة الأحداث التاريخية الحاسمة (باعتبارها فعلا فرديا) وبإحياء ذكرى هذه الوقائع والأحداث (باعتبارها فعلا جماعيا)"[3]، فتقوم الذاكرة على جدلية الادراك و النسيان وهي بالتالي معرضة دائما

[1]–جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ص: 9

[2]– ألبرتو مينيدس، أزهار عباد الشمس العمياء، ص:98

[3]–لورون بوتي، الذاكرة أسرارها وآلياتها، تر: عز الدين الخطابي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الامارات العربية المتحدة، ط 1، 2012، ص: 7

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للتوظيف والتسويغ، لذلك نجد أن "أزهار عباد الشمس العمياء" تغذت من الماضي وأحداثه، لكنها لا تزعم أنها تكتب التاريخ بل تحاول تسجيل بعض الوقائع التاريخية عن الحرب الأهلية وعن النتائج الوخيمة التي خرجت بها إسبانيا جراء خوضها لهذه الحرب.

تجري أحداث الرواية كما تجري أحداث الذاكرة الإنسانية، بالحدث الحاضر والعودة إلى الماضي، تحاول من ناحية أن تستعيد أجزاء من أحداث وقعت في الماضي القريب، تنتهي إلى الضياع فيما وراء الذاكرة. يطغى محور الذاكرة والتذكر على مجريات الرواية في مختلف تطور الأحداث، كون الحرب الأهلية تعد ذاكرة سيئة في تاريخ إسبانيا، فنجد ذاكرة الموتى تطغى على فعل الحرب نفسها "وحدهم الموتى لم يكونوا مصدر خوف"[1] فالموت هي التي كانت الحدث البارز الذي شغل الذاكرة في هذه الحرب "لأن كل من مات في هذه الحرب، مهما كانت الجهة التي ينتمي إليها قد تم توظيفه لتمجيد من يقوم بالقتل. من دون أموات لن يكون هناك مجد ومن دون مجد سنكون فقط إزاء مهزومين"[2] فحسب **ميندس** الموتى فقط هم المؤثرين في هذه الحرب ومن بقي حي يحسب من المهزومين مهما كانت الجهة التي ينتمي إليها "فقط بعض الموتى سيتم اعتبارهم مؤثرين في الحرب"[3]، هذا التصور عن الحرب والخوف منها وأيضاً الاعتقاد بقيمتها جعل من ذاكرة الموتى هي الحدث المسيطر على مجريات الرواية.

ولأنه كما يقول **كونديرا Kundera** "الإنسان مفصول عن الماضي (حتى الماضي الذي مرت عليه ثوان) بقوتين تعملان على الفور و تعاونان: قوة النسيان اللتي (تمحو)، وقوة الذاكرة التي (تحول)"[4]، تتداخل الأحداث وتتطور وتتسع الرؤية للبحث عن شيء مؤثر في

[1]–ألبرتو مينيدس، أزهار عباد الشمس العمياء، ص: 36

[2]– المرجع نفسه، ص: 16

[3]–المرجع نفسه، ص: 41

[4] –ميلان كونديرا، ثلاثية حول الرواية، فن الرواية، الوصايا المغدورة، الستار، ص: 544

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الذاكرة ومحاولة التذكر "غير أنه لما أراد أن يتذكر لم يجد سوى عواصف من الثلج، لأن كل ما تبقى بمنزلة مرتع للنسيان"[1]، وكلما حضرت عبارات التذكر صاحبتها نبرات الألم والحزن "لم أعد أتذكر الأشعار التي كنت أنشدها للجنود، تحت وقع الجوع أول ما يموت هو الذاكرة"[2]، فالألم من عدم القدرة على التذكر والاشتهاء للتذكر كان يؤرق الشخصيات في الرواية "وشرع في منح صوت لذاكرته...كانت الذاكرة تخنقه وكان يريد فقط أن يتذكر مهما كان الثمن"[3]، وكأنها لا تريد أن تتذكر حتى لا تسترجع الأحداث المؤلمة التي عرفتها إسبانيا فهي في منزلة النسيان، كما ورد: "من الأمور التي تثير دهشتي بشكل كبير، كوننا جميعا من دون أن نرغب في ذلك كانت لدينا ذكريات حول الحرب الأهلية، حصار مدريد، هول القنابل والقذائف، ومع ذلك لا نتحدث عن ذلك مطلقا"[4]، فالأمر الذي يجعل من كتابة **ميندیس** فريدة من نوعها هو التوغل في وصف الذاكرة والتعامل معها كأنها بحث فلسفي في حد ذاته بعيداً عن شخوص وأحداث الرواية، وكأن الكتابة عن الذاكرة هي الرواية في حد ذاتها. إن هذه الحالة الملحة والمتكررة على مدار العمل حول الذاكرة تعد أمراً لافتاً ومميزا في عمل **ألبرتو ميندیس**.

تحاول الشخصيات التذكر لكن دون جدوى، وكأن النسيان انتصر على التذكر ليكون النسيان هو دوما الأمر الذي تخلص له أي محاولة للتذكر، ولكن دوما تبقى هناك دعوة ومحاولة للتذكر كما هو ملاحظ لدى شخصية الشاعر الذي كان يردد على قبر زوجته: "أحاول أن أتذكر أبياتا **لكارسيلاسو** لأصلي على قبرك **إلينا**، ولكني نسيت الآن كل شيء بما في ذلك الذاكرة نفسها، ينبغي أن أتذكر تلك الأبيات"[5]، هذه الدعوة إلى تشغيل الذاكرة

[1]–ألبرتو ميندیس، أزهار عباد الشمس العمياء، ص: 91

[2]–المرجع نفسه، ص: 62

[3]– المرجع نفسه، ص: 94

[4]–المرجع نفسه، ص: 145

[5]–المرجع نفسه، ص: 51

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تفسر مدى تعلق المجتمع الإسباني بماضيه ومدى صعوبة التفكر في ذلك الماضي الذي كان له نتائج يصعب استرجاعها ولتنبهنا إلى أن الجحيم قد يكون هو إمكانية أن نتذكر كل شيء.

تبحث الشخصيات في الرواية عن تذكر أحداث حياتها كلها، حيث تسعى إلى أن تتمسك بذكرياتها متخذة من الذاكرة وطنا ومسكنا تأوي إليها محتمية مما حولها من حياة تسير مسرعة فلا تعبأ بأحزانها وذكرياتها. فعالج **ميندیس** موضوع الذاكرة والتاريخ وأكد على هذه الحوارية الموجودة بينهما التي تتجسد من خلال التفاعل بينهما كما يذهب إلى وجود نوع من التهرب من ذاكرة الطفولة ومحاولة تجاوز أحداثها باعتبارها سوداوية ومؤلمة، وهو ما نستشفه من هذا القول: "الآن يمكنني أن أتحدث عن كل ذلك، وإن كان التذكر يكلفني الشيء الكثير، لا لأن الذاكرة ذابت، بل بفعل الدوار الذي تسببه لي طفولتي، أتذكر تلك السنوات باعتبارها كساعة قضيتها في مرآة. مثل أمر كان علي لسوء طالعي أن أتألم بسببه وأن أتأمله في الآن نفسه...مازال يخيفني بسبب الطفل الذي كنته"[1]، فصاحب الرواية يحاول على لسان الشخصيات إخفاء شيء ما عن الوجود وجعل مجرد محاولة استذكاره أمرا مؤلما.

يتوقف المؤلف عند النسيان بوصفه متعارض مع التذكر، متسائلاً عما إذا كان يمثل شراً لا بد منه أم أنه ظاهرة طبيعية وضرورية لتحفيز الذاكرة، فأشكال النسيان التي تحفز عملية التذكر، هي في غالب الأحيان قصدية، سواء تمت بشكل مباشر أم غير مباشر. إذ كلما أقصيت بعض الذكريات لكونها مزعجة أو يريد المرء تهميشها، فإنها تغرق في النسيان، ولكنها لا تموت. الأمر الذي نستخلصه من قوله: "كلما لجأت إلى ذاكرتي، كان إخفاقي أكبر، إمكانية التفكير في كل هذا هو امتياز يحظى به من هو محكوم عليه"[2]، والمهم أن

[1]–المرجع السابق، ص:125

[2]–المرجع نفسه، ص: 97

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كل من الذاكرة والتذكر والنسيان تتأثر بالقصدية المحددة لها، ويتمثل لغز التذكر والنسيان كما يصوغه **ميندس** في "أزهار عباد الشمس العمياء" في أن الماضي مليء بالحياة، وأن منظره مزعج، منفِّر، جارح، إلى حد أننا نريد أن ندمره أو نعيد طلاءه بسبب ما خلفته الحرب التي فرقت الإسبانيين ونفي البعض إلى خارج الوطن، وخلص إلى تعظيم من كانوا عادلين في هذه الحرب حين قال: "طوبى للعادلين، لأنهم ما عادوا يريدون المزيد والآن أتسائل أبانا، ألن نطلب المزيد برغم أن علينا أن نطالب بالعفو بين الأموات، بين الفاشلين بين الحطام الذي خلفته الحرب؟...ثلاث سنوات من نسيان الحياة، الحياة الشخصية وحياة الآخرين، تنتهي بأن يتحول المشارك في الحرب الصليبية إلى جندي، وجيوش الإله إلى فرق للمتمردين، تحتاج حياة من يظل على قيد الحياة إلى شيء آخر، بالإضافة إلى الحياة نفسها، الاحتفال بالانتصار على الشر هو عنصر آخر مكون للنصر"[1]، وهو بذلك يمجد كل من كان رافضا لهذه الحرب.

تأتي رواية **ميندس** كمحاولاتٍ لقراءة الذات الإنسانية داخل اللحظات الأشد حرجا وخطورة، وفي نفس الوقت هي اللحظات الأكثر بساطة وتفاهة لدرجة أنها لا تُحكى. تلك اللحظات لا تصلح للحكي ولا للاقتباس وهو ما يؤكده **ميندس** على لسان شخصية الراهب: "قد تكون الوقائع قد جرت كما يحكيها آخرون، لكني أتعرف عليها فقط كمشهد تعيش فيه ذكرياتي...كل ما ظل موجودا أثر بالتدريج في ذكراه، لأن حضوره الفعلي غير متجانس مع الذاكرة"[2] فهو يعتقد أن تلك اللحظات الحرجة أثرت على الذاكرة حتى أصبحت لا تعي ما يدور حولها من أحداث.

نجد أن فصول الرواية تبدأ بالاستناد إلى وعي تاريخي مكث يستجلي الحاضر من الماضي دون أن ينفصل عنه، ورغم اختلاف الواقع وتشابكه، إلا أن الماضي يسكن أعماق

[1]–المرجع السابق، ص: 118

[2]–المرجع نفسه، ص: 119

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا الحاضر ويشكله، فيحضر التاريخ في مختلف محاور الرواية، وكانت بكل فصولها كتابة لفترة تاريخية مميزة من وجهة نظر **ألبرتو ميندس** بكل خفايا ذلك التاريخ المفتوح، ويتحلل ذلك الحكي تعامل الجنود مع المسجونين وتعامل المنتصرين مع أصحاب الفكر المعارض من الشيوعيين، وهي بذلك ترفع الستار عن تصادم أيديولوجي بين فئتين بارزتين من خلال أحداث الرواية، التي تبدأ من لحظة استيقاظ الوعي الحاضر لتغوص بنا في أعماق ذلك الصراع الدائر في الواقع، فينطلق من أزمة الإنسان وذاكرته الأليمة ليعيد كتابة أحداث سيرته الشخصية وخلوده مرة أخرى، بل ليعيد كتابة التاريخ كله ليس لمجرد المجد الشخصي، بل لمحاولة التصالح مع هذا التاريخ أو نبذه كليا عن طريق إعادة سرده، وتفكيكه للحظاته الأشد بساطة والأكثر تفاهة وإثارة للشفقة، فتلك اللحظات المنسية بين الأحداث الكبرى هي عماد التاريخ وحجره الأساسي، ومنه يمكن القول عن استعادة الذاكرة التاريخية في عالم "أزهار عباد الشمس العمياء"، باختصار: أنه حراكٌ اجتماعي–ثقافي منبثق عن إرادة المجتمع الإسباني، يسعى للكشف برصانة عن تاريخ النضال ضد ديكتاتورية **فرانكو** والتعريف بالمساهمين بهذا النضال، بغية تحقيق العدالة واستعادة مُثلٍ ومرجعياتٍ في النضال، من أجل حقوق الإنسان والحرية والعدالة الاجتماعية.

رواية "أزهار عباد الشمس العمياء" من الروايات الحربية التي اهتمت بنقل أحداث من الحرب الأهلية الإسبانية، من خلال إعطاء الرتب العسكرية للشخصيات والتوجهات السياسية والأيديولوجية لأبطالها، كما اهتمت بالتطرق للشخصيات الفاعلة في هذه الحرب وكيف كانت مواقفها العسكرية والسياسية. فهذه الرواية تمثل توجها في الإبداع الأدبي اتخذ من واقع الحرب مسرحا لأحداثه وذلك عن طريق علاقة تفاعل بين الشخصيات والحدث والواقع.

يتضح موقف **ألبرتو ميندس** من هذه الحرب، من خلال عدة معطيات أهمها: أنه مناضل في الحزب الشيوعي الذي سبق وأن فاز في الانتخابات الأخيرة التي عرفتها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجمهورية قبل سقوطها على يد **فرانكو** ورفقاءه، والشيوعيون هم الذين كانوا يدافعون عن الجمهورية، وكذا من خلال المواقف التي أبدتها شخصيات الرواية التي كانت في كل مرة تعبر عن رفض هذه الحرب والندم على المشاركة فيها، وبهذا **فميندیس** لا يختلف مع شخصيات الرواية حول هذه الحرب أين عبرت "أزهار عباد الشمس العمياء" عن رفضه لها وعن العودة إلى مثل هذه الأحداث، فهو يدعو بطريقة غير مباشرة لضرورة العودة إلى زمن الجمهورية، ومعارضة استيلاء **فرانكو** على الحكم بطريقة غير شرعية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عالجت هذه الدراسة موضوع أدب الحرب في الرواية الأوربية، أين تميزت القارة الأوربية بصراعات وحروب ميزت القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكانت أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة كما يلي:

-أن أدب الحرب بكل توصيفاته النقدية لم يكن أدبا طارئا على الشعوب، فهذا أدب عالمي قديم لا يمكن تجاوز إنجازاته الفنية وقيمته الأدبية، وهو ما يفسر الكم الهائل من الأسماء الفنية الكبيرة التي استخلصت رؤاها من الحرب ودمويتها وقسوتها، وأخرجت شخصياتها القصصية من ميدان المعارك.

-أن أدب الحرب من النماذج الأدبية الإنسانية الراقية التي توفّر الكثير من الفن والخيال وتأخذ من رصيد الواقع الكثير، وتعيد إنتاجه بطريقة سردية فيها من الفن الصارم أكثر مما فيها من ألم الواقع ومتشابهاته الحربية، التي لا تنتهي ليبقى أدب الحرب أنموذجا رافق ويرافق أجيالا غير قليلة في الحياة الثقافية الأوربية فالوقائع الحربية وانعكاساتها على المجتمعات بشكل عام هى موضوع أدب الحرب.

-أن الرواية الأوربية بدأت تهتم بموضوع الحرب مع بداية القرن التاسع عشر وهي الفترة التي شهدت تطورا في الرواية تحت راية الواقعية التي كانت تبحث عن معالجة أزمات الواقع الأوربي ومنه البحث في أسباب الحروب ونتائجها مع الدعوة إلى ضرورة عدم العودة إلى مثل هذه الأحداث.

-أن رواية الحرب في أوربا تعتمد على أحداث تاريخية وقعت في زمان ومكان معينين، كما تركز على إبراز المواقف والأيديولوجيات المتصارعة، وأيضا تحاول وصف المعارك وتحديد المنتصرين والمنهزمين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن خلال دراستي لرواية "أزهار عباد الشمس العمياء" **لألبرتو ميندیس** استخلصت ما يلي:

-**ألبرتو ميندیس** أنتج أدبا يصور انعكاسات الحرب على البشر.

-"أزهار عباد الشمس العمياء" تحمل قيما للبطولة تبنتها شخصيات من مختلف الفئات في المجتمع الإسباني إبان الحرب الأهلية في إسبانيا.

-قدمت هذه الرواية صورة صادقة وصادمة لما آلت إليه حياة الإسبانيين جراء الحرب، ثم رصدت الرواية نتائج الحرب وتأثيرها على المصائر الفردية للشخصيات وعكست إنسانية المجتمع الإسباني من خلال التعامل مع المصابين والجرحى.

-كشفت الرواية عن مدى الحقد الذي يكنه الفاشيون للشيوعيين ومدى التناحر الأيديولوجي بينهما.

-عكست الرواية مدى تأثير الهزيمة على النفوس البشرية، وكيف تحول الذاكرة دون نسيان المواقف الصعبة والمؤلمة في تاريخ الفرد والجماعة.

وختاما أقول أن بحثي يبقى مجرد جهد بسيط حاولت فيه الإلمام بموضوع أدب الحرب في الرواية الأوربية، ويبقى باب البحث مفتوحا، ومجال الدراسة فيه متواصلا. وأرجو أن أكون قد أرضيت وإن لم أوف، وأقنعت وإن لم أكف. فإن أصبت فمن الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي وتقصيري.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قائمة المصادر والمراجع:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أ)-المصادر:

1- ألبيرتو ميندیس، أزهار عباد الشمس العمياء، تر: عبد اللطيف البازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1، 2013.

ب)-المراجع:

2- أحمد أبو مطر، الرواية والحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1994.

3- أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب، في النشأة والتطور والاتجاهات، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

4- ألبيريس، تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط وعويدات، بيروت، باريس، ط 2، 1982.

5- بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 1، د ت.

6- بيار رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية، أزمات القرن العشرين(1914-1945)، تر: يحي جلال، دار المعارف، د ط، 1978.

7- بيار شارتيه، مدخل إلى نظريات الرواية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2001.

8- تريشييه، الأدب الفرنسي في القرن العشرين، تر: حامد طاهر، مكتبة ألكسندرينا، د ط، د ت.

9- تشارلز موزر، تاريخ الأدب الروسي، تر: شوكت يوسف، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2011.

10- جمال الدين سيد محمد، الأدب اليوغسلافي، عالم المعرفة،81، سبتمبر 1984.

11- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، د دار، ط 1، 2011.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

12- جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 2، 1986.

13- جورج لوكاتش، نظرية الرواية، تر: الحسين سحبان، منشورات التلى، الرباط، المغرب، ط 1، 1988.

14- جيسي ماتز، تطور الرواية الحديثة، تر: لطيفة الدليمي، دار المدى، ط 1، 2016.

15- حنا عبود، من تاريخ الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2002.

16- سامي الدروبي، الرواية في الأدب الروسي، د دار، د ط، د ت.

17- سامي السويدان، فضاء السرد ومدار التخييل، الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية، دار الاداب، بيروت ، لبنان، د ط، 2006 .

18- سلام ابراهيم، الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحرب والاحتلال وسلطة الطوائف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، د ط، د ت.

19- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

20- طلعت شاهين، الأدب الإسباني المعاصر، المجمع الثقافي، أبو ظبي، د ط، 2003.

21- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1999.

22- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعني، التاريخ المعاصر: أوربا من الثورة الفرنسية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت،د ط، د ت.

23- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث، من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، د ط، 1999.

24- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، عدد 240، المجلس الوطني للثقافة والوفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 2011.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

25- فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوربية، مديرية الكتب والمطبوعيات، حلب، سوريا، ط 2، 1981.

26- لورون بوتي، الذاكرة أسرارها وآلياتها، تر: عز الدين الخطابي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الامارات العربية المتحدة، ط 1، 2012.

27- مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوربية، الواقعية- الحداثة- ما بعد الحداثة، ج 3، تر: موريس جلال، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق، ط 2، دت.

28- محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، دت.

29- محمد حسن عبد الله، الواقعية في الرواية العربية، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، د ط، 2005.

30- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الأزريطية، مصر، د ط، 2005.

31- مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، عالم المعرفة، 40، أفريل 1981.

32- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1987.

33- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3. 1983.

34- ميلان كونديرا، ثلاثية حول الرواية، فن الرواية، الوصايا المغدورة، الستار، تر: بدر الدين عروكي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2007.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفهرس:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفهرس

مقدمة.....أ-ب-ج.

المدخل: العلاقة بين الرواية والواقع

أولا:

1-تعريف الرواية.....6-8

2- نظريات في الرواية.....8-11

ثانيا:

1-علاقة الرواية بالواقع.....11-13

2-اتجاهات المذهب الواقعي.....13-17

ثالثا:-أثر المذهب الواقعي في الرواية.....17-19

الفصل الأول: أدب الحرب في الرواية الأوربية:

(النشأة والتطور)

أولا:

1-الحرب والأدب.....21-23

2-رواية الحرب.....24-26

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانيا:

1-نشأة رواية الحرب في أوربا.....26-29

2-عوامل نشأة رواية الحرب في أوربا.....29-32

3-انعكاس النزاعات الخارجية والداخلية على الرواية الأوربية.....32-39

ثالثا: تولستوي ورواية الحرب.....40-42

رابعا: رواية الحرب والتاريخ.....42-45

الفصل الثاني:دراسة موضوعاتية في رواية "أزهار عباد الشمس العمياء" لـ:ألبرتو ميندس

أولا:

1-موضوع الرواية.....47-49

2-مضمون الرواية.....50-53

ثانيا: تيمة الهزيمة وعلاقتها بشخصيات الرواية.....53-54

أ)-الجندي الأسير.....54-57

ب)-الشاعر الهارب من الحياة.....57-60

ج)-السجين الجمهوري المواجه لوالدي مجرم حرب.....60-62

د)-الراهب المفتون بسحر امرأة يختبئ زوجها في دولاب.....62-64

ثالثا: جدلية الذاكرة والتاريخ في عالم رواية "أزهار عباد الشمس العمياء"..65-71

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خاتمة.....74-73

قائمة المصادر والمراجع.....78-76

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الملخص

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملخص

عرفت القارة الأوربية عدة حروب ميزت القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولأن الرواية لم تتوان عن مواكبة التطورات التي تمس مختلف جوانب الحياة باعتبارها متصلة بالواقع المعيش فقد نشأت رواية الحرب في أوربا مطلع القرن التاسع عشر تحت راية الواقعية على يد كوكبة من الروائيين الذين عكفوا على تحليل واقع الحروب وتصوير المعارك، حيث كانت الحروب هي التي دعت إلى مساءلة الواقع والبحث في أسباب هذا الواقع المرير الذي أثر كثيرا على نفوس المبدعين، ومنه أخذت تعكس واقع الحرب حسب أيديولوجية الكتاب ومواقفهم من هذه الحروب.

وكان للحرب الأهلية الإسبانية نصيب وافر من التصوير لدى المبدعين، من مثل الروائي الإسباني **ألبرتو ميندیس** الذي من خلال روايته "أزهار عباد الشمس العمياء" أنتج أدبا يصور انعكاسات الحرب على البشر، كما قدم صورة صادقة وصادمة عن حياة الإسبانيين جراء خوضهم الحرب، وبحث عن كيفية تأثير الهزيمة على الشخصيات، وكيف تحول الذاكرة دون نسيان المواقف الصعبة والمؤلمة في تاريخ الفرد والجماعة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

Résumé

Le continent européen a connu plusieurs guerres qui ont caractérisé le XIXe et le début du XXe siècle et parce que le roman n'a pas cesser à se tenir au courant des développements touchant divers aspects de la vie liés à la réalité vécu. alors il a été créé le roman de la guerre en Europe, le début du XIXe siècle, sous la bannière de réalisme par une constellation de romanciers qui ont tenu a analyser la réalité des guerres et la description des batailles, où les guerres ont appelé à interroger le présent et chercher les causes de cette réalité amère, qui a impacté beaucoup sur le cœur des créateurs, et l'ont emmené à refléter la réalité de la guerre, selon l'idéologie du livre et leurs attitudes de ces guerres .

La guerre civile humanitaire a eu une part importante de description chez les créateurs, comme romancier espagnol **Alberto Mendes**, qui, par son roman « aveugle fleurs de tournesol » produit une littérature qui décrier les conséquences de la guerre sur les humains, aussi il a donné une image honnête et choquante de la vie des espagnole en raison de la guerre qui ont mené, et rechercher comment les défaites ont influencé sur personnages, et comment la mémoire tourne sans oublier les positions difficiles et douloureuses dans l'histoire de l'individu et de la communauté .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

abstract

The Européen continent known several wars which recognized in the ninteenth century and in the beginning of the twenteeth century according to the novel which did not hesitated to keep pace with developments affecting various aspects of life as connected to the réalité of living; a novel has arisen the war in Europe the beginning of the ninteenth century under the banner of realism at the bands of a constellation of wars and imagination of battles,when wars were that called acountability of reality and the research for the reasons of this bitter(hard) reality which has greatly affected the minds of creators, and from which took reality reflect the war according to the idiology of the writers and attitudes of thèse wars.

The Spanish Civil war was a lot of imagination (photography) among the creators, such as the spanish novelist **Alberto Mendès** through in his novel "Thé blind sunflowers blossoms" .who produced an account répercussions of the war on humains,hé also presented a true and Frank picture of spanish life as they fought the war,and hé researched at how defeat affects of characters,thus how to transform (change) a memory without forgetting the diffucult and painfull situations in the individualiste and the community.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com